wadod.org

الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

في هذا العدد:

- العربية المعاصرة والحسّ اللغوي ..... أ.د. نعمة رحيم العزاوي
- الصمّة بن عبد الله القشيري، ولغة شعره ..... أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي
- جنان الجناس، تصنيف خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) حققه على نسخة فريدة ..... أ. هلال ناجي
- المسكوكات الكوفية ـ القسم الرابع، الأخير ..... أ. كامل سلمان الجبوري
- فهرس مخطوطات الروضة الحسينية ـ القسم الرابع ..... أ. سلمان هادي آل طعمة
- كرمليات مجهولة ..... أ. معن حمدان علي
- المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) ..... عرض: د. عبدالآله نبهان
- من موارد العين (للفراهيدي) ..... أ.د. عبد الله الجبوري
- كتاب أدباء مالقة، لأبي بكر المالقي (ت بعد ٦٣٩هـ) ..... أ. فريدة الأنصاري.
- كتاب روضة الفصاحة للثعالبي، ليس للثعالبي! ..... د. خالد فهمي
- منهج ابن النديم في تصنيف الشعراء المحدثين ..... د. مجاهد مصطفى بهجت
- مغالط المؤرخين في نظر ابن خلدون ..... أ. عجيل نعيم جابر
- أنباء التراث ـ إصدارات ..... أ. حسن عريبي الخالدي

العدد الرابع ـ السنة الأولى ـ محرم ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

wadod.org

wadod.org

جنان الجناس

صنّفه: خليل بن أيبك الصفدي

المتوفى سنة ٧٦٤هـ

[القسم الثاني] حققه على نسخة فريدة

الأستاذ هلال ناجي

[تتمة المقدمة]

جنان الجناس وما صُنف في موضوعه:

الجناس من فنون البديع المعروفة، وقد قيل إنه يَحْسُن إذا قلّ، وأتى في الكلام عفواً من غير كدّ ولا استكراه ولا بُعد ولا ميل إلى جانب الحركة ـ وقد كرس بعض المصنفين القدامى كتباً للجناس، فممّا وصلنا منها وطبع:

٢ ـ **أجناس التجنيس للثعالبي**: وقد نشره أولاً الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد عام ١٩٦٧ بعنوان: «المتشابه» وقد اعتمد في تحقيقه نسخة مصورة عن أصل محفوظ في دار الكتب المصرية ضمن مجموع. وقد اتضح فيما بعد أن المخطوطة التي اعتمدها ناقصة، وأن النقص الذي اعتراها هو بمقدار ثلثها. فأعاد الدكتور محمود عبد الله الجادر تحقيق الكتاب معتمداً نسخة الأسكوريال ونشره باسمه الحقيقي «أجناس التجنيس».

وقد نشرت دار «عالم الكتب» الكتاب في بيروت عام ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م، وأعاد المحقق الدكتور الجادر نشره في بغداد عام ١٩٩٨ بعنوان «أجناس التجنيس» أيضاً.

٢ ـ **الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي**: نشر بتحقيق هلال ناجي في مجلة المجمع العلمي العراقي في كانون الثاني ١٩٨٢ م، ومنه فرزة مستقلة. اعتمد محققه على مخطوطة فريدة في دار الكتب المصرية نسبت وهماً لشميم الحلي. ثم أعاد نشر الكتاب في بيروت ـ عالم الكتب عام ١٩٩٦.

wadod.org

٣ ـ جنى الجناس لجلال الدين السيوطي: طبع بتحقيق د. محمد علي رزق الخفاجي في القاهرة عام ١٩٨٦. وقد اعتمد في تحقيقه أربع نسخ.

* * * * *

وكتابنا هذا «جنان الجناس» اعتمدنا في تحقيقه نسخة مخطوطة بخط المصنف خليل بن أيبك الصفدي، وهي نسخة فريدة وتامة. ومعلوم في قواعد التحقيق العلمي، أن الظفر بنسخة بخط المصنف تامة، تنفي الحاجة للبحث عن نسخ أُخر.

وكان هذا الكتاب قد طُبع طبعة غير علمية في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٩ هـ، وهي طبعة نادرة الوجود.

قسّم المصنف كتابه إلى: مقدمتين ونتيجة. وقد اشتملت المقدمة الأولى على اشتقاق الجناس لغة، وبيان تصرف مادته في الصور التي تركب منها عند تقديم بعض الأجزاء على بعض، وذكر حدوده ورسومه، وبيان ما يقبح منه وما يحسن.

وأما المقدمة الثانية: فتشتمل على أنواعه وتسميتها وكيفية انقسامها وحصرها بدليل السَّبْر والتقسيم.

وأما النتيجة فهي العمل الذي هو ثمرة هذا العلم. لكنه في هذه النتيجة اعتمد الشواهد من شعره فحسب، ورتبها على حروف المعجم من أولها إلى آخرها، فكانت الأمثلة التطبيقية من شعر المصنف.

وفي المقدمتين اللتين تقدم ذكرهما كانت شواهده من القرآن الكريم والحديث الشريف والأثر والحكم وأشعار من سبقوه.

جدير بالذكر أن السيوطي في كتابه «جنى الجناس» قد انتفع كثيراً من كتاب «جنان الجناس» ونقل عنه نصوصاً مهمة.

وقد راعيت في تحقيق الكتاب الأسلوب العلمي في تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والحكم والأقوال والأشعار، ولم أشأ أن أُثقل النصّ بالهوامش، فأثبتُّ تراجم أعلامه في ذيل الكتاب.

ثم أني أهدي عملي هذا إلى أخ عالم جليل من أصدقاء العمر النوابغ يظلّ القلب يهفو إلى لقائه وهو في مغتربه بالجماهيرية الليبية، ردّ الله غربتَه وأمتعنا بصحبته.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل نافعاً لطلبة العلم في أرجاء الوطن العربي. وأن يشملني بعفوه ورحمته. إنه السميع المجيب...

كتبه طالبُ عفوه الراجي

هلال بن ناجي

wadod.org

يُنشر أول مرّة محققاً على نسخة بخط المؤلف

جِنانُ الجِناس

صنّفه

خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي

٦٩٦ هـ ـ ٧٦٤ هـ

حقّقه:
الأستاذ هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم
عفوكَ اللهُمَّ

الحمد لله الذي رفع في فن البديع جناب جناسه، وملَّك من شاء من البشر قياد قياسه، وأعلى مقداره للأديب إلى أن قاس المسك الأذفر بأنفاسه، وحرك البليغ في الإنشاء لأن جاس خلاله الطاهرة من أنجاسه، وفتح على فرسان النظم والنثر بالأنفال من أنفاسه، ووهب لمن شاء السبق إلى البلاغة على أفراد أفراسه، ونصر كتائب الفصاحة بأجناد أجناسه، وبعث إلى النفوس اللطيفة أطراب أطراسه.

نحمده على ما خصَّ به من اللغة التي لا يزال جلالها وجمالها يروع ويروق، وأتحف به من الآداب التي لا تبرح رياضها وحياضها تفوح وتفوق، وفتح به من الألفاظ التي تسوم البلاغة وتسُوق، ومنح من المعاني التي تعوج عن الفهاهة وتعُوق، حمداً يذوب (٢ آ) حلاوةً لمن يذوق، ويشوب بالطرب سمع من يشوق.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نعوذ بأمانها من الحالة الخاسية والكرَّة الخاسرة، ونجدها يوم القيامة ستراً من العيوب البادية والفُرطات البادرة، وننال بها في ذلك اليوم المآرب القاصية وننصر الحجة القاصرة، ونبعث بها اليقظة إلى العيون الساهية عن آفات الساهرة.

ونشهد أن محمداً سيدنا عبده ورسوله أفصح من رُقم إلى الطروس خطُّ خطابه،

wadod.org

وأبلغ من أمطرت الأسماع صوب صوابه، وأعزُّ من جادل في الله فأطلع شمس اليقين في جو جوابه، وأشرف من جاهد في الله حتى رفل في ثوب ثوابه، صلى الله عليه وعلى آله الذين ما فرَّق أحدهم في الحق بسيفه بين أقاربه وقِرابه، ونصروا الدين القيَّم بالمتجانَسَين كتائبه وكتابه(٢ ب) وصحبه الذين تجلَّى بهم الايمان وانجاب عن أنجابه، وولى بهم البهتان وانساب إلى أنسابه، صلاةً تحث بها جنائب الشرف إلى جنابه، وتحطّ بها ركائب المجد في ركابه. وسلَّم ومجَّد وشرَّف وكرَّم، وبعد:

فلما كان فن البديع في الزمن المتأخر أحسن بدعة، وأوضح لمعة، وأملح طلعة، وأكثر رواية وسعة، ولا أقول: راياً وسمعة، به تبنى بيوت الشعر في أشرف بقعة، وتبرز أبكار الأفكار منه في خلعةٍ بعد خلعة، وإذا كان الشعر بحراً فهو منه أعذب جرعة، أو المكاتبات حلَّةً مرقومة فهو طراز كل رقعة. خصوصاً نوع التجنيس الذي هو ركن شريعته وبيان شرعته، وديباجة صنعائه في صنعته (كذا)، وآية سجدته وغاية سجعته، وغياث ( )[1] وغيث نجعته، تشهد الخطياء له بفضل جماعته (٣ آ) وجمعته، وتعترف الشعراء برفع محله ومحل رفعته، وتدخل به الألفاظ الفصيحة الأُذن بغير إذنٍ لشفاعة حقه وحق شفعته، فله في كل خلوةْ جَلْوة، وفي كل خطوةْ حظوة. إن دخل في خطيةٍ توّجها، أو قصيدة دبجها، أو شبهةٍ روّجها. أو وضع في الطروس نمقها، أو نسخ كلمة جاء بخير منها وحققها. فهو في البديع خالُ خده، وطراز برده، وفصُّ خاتمه، وجود حاتمه، وسجعُ حمامه وسجُّ غمامه، وزهر كمامه، وقمر تمامه. متى عُدَّ في القصيدة بيت كان الجناس طرازه، ومتى طاف بالبلاغة متكلمٌ كانت أركانه كعبته وحجابه حجازه، ومتى كان للسحر الحلال بابٌ كان في الحقيقة إليه مجازه، قد أخذت أفراد محاسنه مجامع القلب، وخلع على كل لُبٍ بهمزة السَّلْب (٣ ب).

فهو نوع فيه على الحسن عونٌ يكسب اللفظ رونقاً وطلاوة
وبه لا تزال حور المعاني في حُلِيٍّ وحُلَّةٍ وحَلاوة

أحببت أن أضع فيه ما يشفي الغلة، وينفي العلة، ويوضح سبله بالشواهد والأدلة، ويظهر بدوره كاملةً بعد أن كانت أهلة، ويرد كل فرع إلى أصله، ويميز كل نوعٍ بجنسه القريب وفصله، ويستوفي الناظر فيه الوصول إلى المَراد بوصوله، ويتصرف في البلاغة كيف يشاء إذا كان محصوراً في محصوله، ويصب أغراض الفصاحة بمرسلات نصوله، ويترجح له صحة ما تضمنه باعتدال فصوله. ويثير الفوائد من أماكن مكامنها، ويقتنص جوامحها من مواطىء مواطنها.

(١) كلمة طمست في التصوير.

wadod.org

وقد رتبت ذلك على مقدمتين ونتيجة. أما المقدمة الأولى فتشتمل على اشتقاق الجناس لغة وبيان تصرف (٤ آ) مادته في الصور التي تركب منها عند تقديم بعض الأجزاء على بعض، وذكر حدوده ورسومه، وما في ذلك من مباحثه، وبيان ما يقبح منه وما يحسن. وأما المقدمة الثانية فتشتمل على أنواعه وتسميتها وكيفية انقسامها وحصرها بدليل السبر والتقسيم، وهي طريقٌ غريبةٌ ما رأيت أحداً تنبه لها، وإن كان فقد أخلَّ ببعضها ولم يستوفِ التقسيم. وهذه المقدمة هي العلم نفسه.

وأما النتيجة فهي العمل الذي هو ثمرة هذا العلم. والتزمت أن أسوق ما وقع لي من هذا الفن نظماً وأرتبه على حروف المعجم من أولها إلى آخرها. فقد صنف الناس كثيراً ودونوا ما أتوا به جملة، وغاية ما أتوا به أن يذكروا العلم مجرداً عن العمل اللهمّ إلا ما يذكرونه في غضون ذلك من المثل إيضاحاً لتقسيمه وتمييزاً لأنواعه، وقد جاء هذا المصنف بحمد الله مشتملاً على العلم (٤ ب) والعمل، لأكون بفضل الله وقوته من نظّارة الحرب وأبناء الطعن والضرب. وسميته «جنان الجناس»، وأنا أسأل الواقف عليه أن يسامح بما فيه من الخطأ والخطل والزيغ والزلل، فإن العصمة مشترطة للمرسلين صلوات الله عليهم، وعقول البشر متفاوتة في نيل الصواب:

«وأعْذُرْ فأولُ ناسٍ أَوَّلُ الناسِ»[١].

يشير هذا الشاعر إلى قوله تعالى: ﴿ولقد عَهِدْنا إلى آدَمَ من قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[٢].

وقال أبو تمام الطائي[٣]:

لا تنسيَنْ تلك العهود فإنّما سمّيَت إنساناً لأنكَ ناسِ[٤]

(١) عجز بيت للبستي في ديوانه ص ١١٠، وصدره: «نسيت عهدك والنسيان مغتفرٌ». ورواية العجز في الديوان: فاغفر....

(٢) تتمتها: «ولم نجد له عزماً». سورة طه: الآية ١١٥.

(٣) أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ ـ ٢٣١ هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٤، معاهد التنصيص ١/ ٣٨، خزانة الأدب للبغدادي ١/ ١٧٢ و ٤٦٤، شذرات الذهب ٢/ ٧٢، تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٢٠، الأغاني (ط. الساسي) ١٥/ ٩٦، البداية والنهاية ١/ ٢٢٩، تاريخ أبي الفدا ٢/ ٣٨، سرح العيون ٣٢٤، طبقات ابن المعتز ٣٨٢، العبر ١/ ٤١١، مرآة الجنان ٢/ ١٠٢، مفتاح السعادة ١/ ١٩١، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٦، العمدة ١/ ١٣٠ ـ ١٣٣، الفهرست ١/ ١٦٥، ومروج الذهب ٧/ ١٥١، الموشح ٤٦٤ ـ ٥٠٥، الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي. الأعلام ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١، من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي. طبع ديوانه بتحقيق محمد عبده عزام. عُد شيخ المجددين في عصره. من آثاره المطبوعة: ديوان الحماسة. ديوان الوحشيات. قبره في الموصل.

(٤) ديوانه بشرح التبريزي ج ٢ ص ٢٤٥.

wadod.org

وهذا النوع يسميه أرباب البديع حُسن التعليل لأنه علل تسمية الآدمي بهذا الاسم وذلك أحد الأقوال في اشتقاقه، وذهب بعضهم إلى انه مأخوذٌ من ناسَ ينوسُ إذا تحرك، والأوّل أقرب إلى الصواب إذ باقي الحيوان متحرك والنبات متحرك (٥ آ) وإن لم يكن بإرادة والفلك متحرك أيضاً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**رُفع عن أمّتي الخطأ والنسيان**)[١] فإذا كان هذا في تكاليف العبادة فما ظنك بغيرها. وقد وضعت هذا المصنف وأنا أعلم أنني قد عرضت نفسي ونصبتها غرض الراشق بالملامة، وجعلتها دريئة الطاعن الذي لا يحميني منه ألف رمح ولا لأم لأمة[٢]، فمن كلام الحكمة: (لا يزال الإنسان في أمانٍ من عقله حتى يقول شعراً أو يضع كتاباً)، فكيف بمن جمع بينهما؟ ولكن كل حيوانٍ يعجبه طنين رأسه.

«وإنمّا الشعرُ عَقْلُ المرء يَعْرِضُهُ».

والله المسؤول في التوفيق إلى الصواب، عليه توكلت وإليه مآبي، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. (٥ ب).

---

(١) تتمة الحديث الشريف (**وما استُكرهوا عليه**). تخريجه: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: العجلوني الجراحي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ج ١ ص ٤٣٣.

(٢) لأم لأمة: قوة سلاح.

wadod.org

المقدمة الأولى

وفيها فصول

الفصل الأول

في تسميته واشتقاقه وما يتعلق بذلك.

اعلم أن من الناس من يقول فيه التجنيس وهو تفعيلٌ من الجنس والتجنيس، والتجنيس مصدر جنَّس، لأن فعَّل مصدره التفعيل كما تقول: سلَّم تسليماً وكلَّم تكليماً. ومنهم من يقول المجانسة وهو المفاعلة من الجنس أيضاً، لأن إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى فقد وقع بينهما مفاعلةٌ في الجنسية، والمجانسة والجناس مصدران لجانس، لأن فاعل مصدره الفعال والمفاعلة كما تقول قاتلهُ مقاتلةً وقتالاً، وخاصمهُ مخاصمةً وخصاماً. ومنهم من يقول التجانس وهو التفاعل من الجنس أيضاً، لأنه مصدرٌ من تجانس الشيئان إذا دخلا في جنسٍ واحدٍ، كما تقول تحاربَ (٦ آ) الرجلان تحارباً. وسمي هذا النوع جناساً لمجيء حروف ألفاظه من جنسٍ واحدٍ ومادةٍ واحدة لأن قوله تعالى: ﴿**وأسلمت مع سليمان**﴾[١] وقوله تعالى: ﴿**قال إنّي لعملكم من القالين**﴾[٢] وقوله صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ بلالاً يُؤذّنُ بليلٍ**)[٣] وقوله أيضاً: (**اللهم فكما حَسَّنْتَ خَلْقي فَحَسّنْ خُلُقي**)[٤] جاءت حروف بعض ألفاظ ذلك من جنسٍ واحدٍ، ولا يشترط تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تقرب به المجانسة وتظهر هذه الفائدة في ذكر حدوده وكشف ماهيته.

الفصل الثاني

في تصرف مادة الجناس أعني حروف هذا اللفظ وما يتصور من تراكيبها بتقديم بعض الأجزاء على بعض.

اعلم أن الجنس الذي هو الأصل لتلك الصيغ المذكورة باختلافها في الفصل الأول مادته من ج ن س وكيف وقعت من (٦ ب) تقدّم بعضها على بعض في اختلاف التركيب لا تخرج عن ستة أقسامٍ بطريق الحصر لذلك: خمسةٌ منها مستعملة وواحدٌ منها مهمل.

---

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٤٤ ك سورة النمل رقم ٢٧. ونص الآية: ﴿قالت ربِّ إني ظلمتُ نفسي وأسلمت مع سليمان رب العالمين﴾.

(٢) الآية رقم ١٦٨ ك سورة الشعراء رقم ١٢٦.

(٣) تتمة الحديث الشريف: (فكُلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أمّ مكتوم). تخريجه: صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت، ج ١ ص ٢٠٩.

(٤) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: السيوطي ـ البابي الحلبي ـ مصر ١٩٥٤ ـ ج ١ ص ٥٨.

wadod.org

والخمسة المستعملة كيف ما وجدت لا يخرج معناها عن انضمام الشيء إلى ما يشاكله ويتحد به ويميل إليه ويقرب منه.

أما الأول وهو «ج.ن.س» فهو الجنسُ، والجِنْسُ في اللغة الضَّرْبُ وهو أعمُّ من النوع، تقول: هذا النَّوْعُ من ضَرْب هذا أي من جنسه. قال ابن دُريد: كان الأصمعي يُنكر قولهم: هذا مُجانسٌ لهذا ويقول: هو كلامٌ مولدٌ، فالجنس من كل شيء ما ترجع الأنواع إليه، ولهذا كان الجنس عند أرباب المعقول مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب ما هو، قال ابن سيده: والجمع أجناس.

وأما الثاني وهو «ن.ج.س» فإنه الناجِسُ، هو داءٌ يأخذ الإنسان لا يبرأ منه وكذلك النجيس، سمي بذلك لما كان ينضمُّ إلى جسم الإنسان ويتحد به حتى (٧ آ) كأنه جزء من حقيقته فليس له زوالٌ. والتنجيس شيءٌ كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين كأنهم يجلبون الصحة إلى من يفعلون به ذلك، كالذي يضم الشيء إلى أخيه ويجمع بينهما. قال الشاعر[1]:

«وعلَّـق أنجاسـاً علـيَّ المُنَجِّـسُ»

يعني به ذلك الذي هو كالعوذة.

وأما الثالث: وهو «س.ج.ن» فإنه السِّجْنُ وهو الحَبْسُ، سمي بذلك لأنه لما كان الذي يُحْبَسُ فيه يُضطر إلى مكانٍ يلزمه ولا يفارقه ويمنع من التحول منه والخروج عنه، كان المحبوس كالنوع الذي لا يخرج عن جنسه، كما أن الإنسان لا يخرج عن الحيوانية التي هي جنسه، ومنه سِجّين وهو مكانٌ تحت الأرض تجمع فيه أعمال الفجار في كتابهم وتدون هناك. قال الله تعالى: ﴿**كلاّ إنَّ كتابَ الفُجّار لفي سِجِّين**﴾[2] وهو فعيل من السجن كأن أنواع (٧ ب) أعمالهم تلحق بجنسها وتندفع إليه وتَؤولُ كما هو شأنُ النوع والجنس.

وأما الرابع وهو «ن.س.ج» فإنه النَّسْجُ وهو ضَمُّ خيوط الغزل من الحرير والكتان وغير ذلك بعضها إلى بعض إلى أن تلتحم تلك الأجزاء وتعود كالشيء الواحد وتلتئم بعد الافتراق. ولهذا قالوا: «فلانٌ نَسيجُ وَحْدِه» إذا تفرد في فنه حتى كأنه ليس من أضرابه فيما امتاز به عنهم، بل هو منضمٌ بعضه إلى بعض كالذي نُسِجَ على حدةٍ وحده. ومنه:

---

(١) الشعر دون عزو في اللسان، ج ٦ ص ٢٢٦ (مادة نجس). والتنجيسُ شيء كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين. والمُنَجَّس: الذي يعلّق عليه عظام أو خِرَق. وفي شرح القاموس صدر البيت: وكان لديَّ كاهنان وحارث.

(٢) الآية رقم ٧ ك سورة المطففين رقم ٨٣.

wadod.org

نسجت الريح الربع إذا اعتور عليه ريحان طولاً وعرضاً ولازمتاه بالهبوب إلى أن تُعفّياه.

قال امرؤ القيس[١]:

«لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ»[٢]

وهذا المعنى يرجع إلى أحد أمور، إما لملازمة الريحين الرّبعَ ملازمة الشيء ما يألفه ويشاكله من نوعه. وإما لأن الريحين تلتقيان به في هبوبهما كالذي يميل إلى مماثله ويتقصد لقاءه. وإما (٨ آ) لأنهما بإدمان هبوبهما وملازمتهما لتلك الحالة تعفى رسوم الرَّبْع إلى أن تلحقَ بمسطح الأرض فلا يكون منه قائماً غير آثاره، فيلحق الربعُ حينئذٍ بجنس الأرض ويعود إلى حاله الأولى.

وأما الخامس وهو: «س.ن.ج» فمنه السناجُ، وهو أثر الدخان من السراج في الحائط، ذكره ابن سيده[٣] في محكمه، وذلك لأن الدخان لما كان في حالة تلسُّنه وصعوده من الشُّعلة يرى أسود، فإذا أثَّر السَّواد في الحائط وعلق به عاد كأنه قد جعل تلك البقعة من جنسه في السَّواد والكمودة.

وأما السادس وهو: «ج.س.ن» فإنه مهملٌ لم تضع العرب له معنى البتة ولا استعملته.

فقد رأيت الأقسام الخمسة المستعملة التي تقدم الكلام عليها كيف استعملتها العرب فيما شرح من معانيها، وكيف مدار كل معنىً على انضمام الشيء إلى مثله ومشاكلته ومشابهته، وانظر إلى كل واحدٍ منها كيف يأخذ بحَجْزِ الآخر، ويضع يده على

---

(١) امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت نحو ٨٠ ق هـ): ترجمته في: الشعر والشعراء ١/ ٥٠، طبقات ابن سلاّم ص ٤٤، الخزانة ١/ ٣٠٢، الأغاني ٩/ ٧٧، تهذيب ابن عساكر ٣/ ١٠٤، وشرح شواهد المغني ٦، جمهرة أشعار العرب ١٢٤، الزوزني ص ٢، صحيح الأخبار لابن بليهد ١/ ٦ و١٦ ـ ١١٠، طبقات فحول الشعراء ١/ ٥١ ـ ٦٤، المؤتلف ٩، جمهرة ابن حزم ٤٠٦، الأعلام ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢. له ديوان مطبوع طبعة علمية بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، هو رأس الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، كان في مطلع حياته منغمساً في لهوه، فلما قتلت بنو أسد أباه الملك حجر مضى يطالب بثأره. وحين فشل في تحقيق مآربه. ذهب مستنجداً بملك الروم، فمات في طريق عودته بأنقرة. وقيل مات مسموماً.

(٢) ديوان امرىء القيس بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٨. وصدره: فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها.

(٣) ابن سِيدَه: علي بن إسماعيل أبو الحسن (٣٩٨ ـ ٤٥٨ هـ)، إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية في الأندلس. وانتقل إلى دانية وتوفي بها. كان ضريراً. نبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف «المخصّص» في سبعة عشر جزءاً وهو مطبوع. والمحكم والمحيط الأعظم وقد طبع في أجزاء عديدة. وشرح ما أشكل من شعر المتنبي وهو مطبوع أيضاً.

ترجمته في الأعلام ٥/ ٦٩، بغية الملتمس ٤٠٥، وإنباه الرواة ٢/ ٢٢٥ ولسان الميزان ٤/ ٢٠٥ والصلة ٤١٠، ونكت الهميان للصفدي وسماه علي بن أحمد.

wadod.org

(٨ ب) عنقه، ويضمه إليه، ويشتمل عليه، فكلها قريبٌ بعضها من بعض.

الفصل الثالث

اعلم أنه لما كان الجناس في الكلام يتنوع أنواعاً كثيرة، وينقسم أقساماً عديدة، كان مَقولاً على حقائق مختلفة في تقسيمها، وكل قسمٍ منها يتشعب شعباً كثيرة. وهذا شأن الجنس المتوسط عند أرباب المعقول. فالجناس حينئذٍ جنسٌ وتحته أنواع وهي: التامُّ، والمُغاير، والمركّب، والمزودوج، والمُطمِع، والخَطِّي، و المُخالف، والمُقارب، والمعنوي. وهذه الأنواع أيضاً أجناسٌ لما تتنوع إليه، فهي أجناسٌ سافلةٌ، ومطلق الجناس جِنسٌ متوسطٌ بالنسبة إلى ما فوقه من أنواع البديع، إذ البديع جِنسٌ يشمل الجناس وغيره كاللف والنشر، ورد العجز على الصدر، والمطابقة، والموافاة، وأمثال ذلك. والبديع نوعٌ لما فوقه، إذ البلاغة جِنْسٌ (٩ آ) تحته ثلاثة أنواع: المعاني والبيان والبديع، والبلاغة نوعٌ لما فوقها إذ البلاغة نوعٌ من أنواع الأدب، والأدب جِنْسٌ عالٍ لأنه يشمل اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية وأيام العرب وأنسابها وتواريخ الناس، ومُشاركة ما يمكن من العلوم قاطبةً. فالأدبُ تعين أنه جنسُ الأجناس، والجناس جنسٌ متوسط، وكل نوع من أنواع على ما يظهر في موضعه نوع الأنواع، وما يبين نوع الأنواع وجنس الأجناس أجناسٌ متوسطة. فإن ترقَّيت من نوع الأنواع كان كلُّ جنسٍ بالنسبة إلى ما فوقه جنساً سافلاً والذي فوقه عالياً وبالعكس. ومن المنطقيين من يسمي جنس الأجناس الجنس العالي، ويسمى نوع الأنواع الجنس السافل. ومنهم من يسمي الأول الجنس العام والثاني الجنس الخاص. ومنهم من يسمي الأول الجنس البعيد، والثاني الجنس القريب.

ولهذا تسمعهم يقولون: الحدُّ التامّ هو الذي (٩ ب) يؤتى فيه بالجنس القريب والفصل، وهذا هو بالنسبة إلى ماهية المحدود، لأنّك إذا سُئلت مثلاً عن الإنسان ما هو؟ تقول: هو الحيوان الناطق، لأن الجنس القريب إلى الإنسان هو الحيوان، وأعلى منه الجنس النامي ذو الروح، إذ تحته أنواع الحيوان من الناطق والصاهل والمفترس والسابح وضروب الحيوانات، وأعلى منه الجسم المطلق إذ تحته أنواع الجسم من الحيوان والنبات والجماد والعناصر والأفلاك، وأعلى منه الجوهر إذ هو الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع. وأعلى منه الموجود والشيء إذْ هما أعمُّ من أن يكونا جوهرين أو عرضين، فعلى هذا لا تكشف ماهية الإنسان بقولك: هو الموجود الناطق ولا الجوهر الناطق ولا الجسم الناطق، لأن هذه كلها أجناسٌ بعيدةٌ عن الإنسان وأقربها إليه الحيوان. مع أنه يصدق على الإنسان أنه حيوانٌ وجسمٌ وجوهرٌ وموجود، وكذا نقول

wadod.org

في كل نوع من أنواع الجناس (١٠ آ) أنه جناسٌ وبديعٌ وبلاغةٌ وأدبٌ، لأن هذه الأجناس الأربعة لأنواع الجناس أجناسٌ، ولهذا تسمعهم يقولون: كل نوع فيه حصةٌ من جنسه لأن الإنسان فيه الحيوانية، والحيوانية فيها الجسمية، والجسمية فيها الجوهرية، والجوهرية تشملها الوجودية لأنه عرض عام للجوهر والعرض. وهكذا كلُّ نوعٍ من أنواع الجناس فيه حصةٌ من جنسه وهي الجناسية وحصة الجناسية من جنسها البديعيةّ، وحصة البديعية من جنسها البلاغية، وحصة البلاغية من جنسها الأدبية. فتدبر ذلك وأطِل التأمّل فيه ونزله على ما ذكرته لك يظهر لك ترتيبه على القواعد المنطقية، ولا تقل: أطال الكلام وأضاع الزمان فيما لا فائدة فيه، فإنّ هذا الفصل إذا تصورته وتفقهت فيه حرّك الطرب عطفك وجنيت ثمرة ما أوضحته لك، واستعملته في كلّ علمٍ تدخل فيه، إذّ القواعد المنطقية نحو المعاني كما أن النحو ميزان الألفاظ، وشرف العلم بشرف (١٠ ب) موضوعه، ولا شكَّ أن المعنى أشرف من اللفظ، وبين مبادىء النحو ومبادىء المنطق مشاركة وامتزاج.

ويحكى عن الرئيس ابن سينا[١] أنه قال: وضع النحو والعروض في اللغة العربية يشبه وضع المنطق والموسيقى في اللغة اليونانية، ويتعين على كل من تحدث في علم من العلوم أن يعرف الكليات الخمسة وهي: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، ليكون على بصيرة فيما يقسمه ويرد فروعه إلى أصوله ويكشف ماهيته ويحدها.

(١) ابن سينا: الحسين بن عبد الله البلخي الشهير بابن سينا، (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ). فيلسوف ومصنف في علوم الطب والمنطق والإلّهيات والنبويات وكان من القرامطة الباطنيين. مارس العلاج تأدباً لا تكسباً وتنقل في البلدان، ونال شهرة واسعة، وولي الوزارة لشمس الدولة في همذان. وثار عليه العسكر ونهبوا داره فقبض عليه ثم أُطلق وتوارى. ثم مرض من شهوته للجماع، ومات بعد أن تاب وتصدق بما معه على الفقراء وردَّ المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه.

وكان شاعراً وله ديوان صغير مطبوع. ومن تصانيفه المطبوعة: كتاب «القانون» في الطب و«الشفاء» و«السياسة» و«أسرار الحكمة المشرقية» و«أرجوزة في المنطق»، و«رسالة حي بن يقظان»، و«الإشارات» و«الطير» و«أسرار الصلاة».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٥٧ ـ ١٦٢ وتاريخ الحكماء ٤١٣ وطبقات الأطباء ٢٣٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٤/ ٤٦٦ ولسان الميزان ٢/ ٢٩١.

wadod.org

الفصل الرابع

في حدّ الجناس

اعلم أن أرباب البلاغة عرفوه بحدود اختلفت أقوالهم فيها. فقال الرماني[١]: هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصلٌ واحدٌ من اللغة. وقال قُدامة[٢]: هو اشتراك المعاني في ألفاظٍ متجانسةٍ على جهة الاشتقاق. (١١ آ).

وقال ابن المعتز[٣]: هو أن تجيءَ بكلمة تجانس أختها.

وقال ابن الأثير الجزري[٤]: فأما الجناس فهو أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً.

وقال بدر الدين آبن النحوية[٥] في «ضوء المصباح»: هو أن يُؤتى بمتماثلين في

---

(١) الرماني: علي بن عيسى أبو الحسن (٢٩٦ ـ ٣٨٤ هـ). باحث مفسر نحوي معتزلي.
مولده ووفاته ببغداد. له نحو مائة مصنف ضاعت. ومن آثاره المطبوعة: رسالة في معاني الحروف.
ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١٦، إنباه الرواة ٢/ ٢٩٤، الأعلام ٥/ ١٣٤.

(٢) قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧ هـ). كاتب بليغ ومصنف له مصنفات طبع منها: نقد الشعر، وجواهر الألفاظ. توفي في بغداد. ترجمته في الأعلام ٦/ ٣١ ومصادره ثمة.

(٣) ابن المعتز: عبد الله بن محمد بن المعتز (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ).
الخليفة العباسي الشاعر الناثر المصنف. قتل في بغداد سنة ٢٩٦ هـ. من آثاره المطبوعة: طبقات الشعراء، وكتاب البديع، وكتاب جوارح الطير، وفصول التماثيل، وكتاب الآداب. طبع ديوانه في بغداد بتحقيق د. يونس أحمد السامرائي. وفي مقدمته مظان ترجمته.
وللعلامة محمد عبد المنعم خفاجة كتاب قيّم عن ابن المعتز نال به شهادة الدكتوراه. وانظر الأعلام ٤/ ٢٦٢.

(٤) ابن الأثير الجزري: ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ). من أئمة الكتابة والترسل والبلاغة. ولد في جزيرة ابن عمر. خدم صلاح الدين الأيوبي ثم اختص بابنه الملك الأفضل، ثم استقر في الموصل رئيساً لديوان الإنشاء لصاحبها السلطان ناصر الدين محمود بن مسعود، ووجهه ناصر الدين رسولاً إلى بغداد فتوفي فيها.
من آثاره المطبوعة: المثل السائر، ديوان رسائله في عدة أجزاء، رسالة الأزهار، المفتاح المنشا لحديقة الإنشا. الوشي المرقوم، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، والمآخذ الكندية في المعاني الطائية.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٦٤ ـ٧٠، وأعلام الزركلي ٨/ ٣٥٤، ومقدمات آثاره المطبوعة.

(٥) بدر الدين ابن النحوية: محمد بن يعقوب، كان بحماة، ولد يدٌ طولى في الأدب. اختصر المصباح لبدر لدين بن مالك وسماه ضوء المصباح. ثم شرح ضوء المصباح في مجلدين.
وشرح ألفية (ابن معطي) في النحو. وسمى شرحه «حرز الفوائد وقيد الأوابد». ترجمته في الوافي =

wadod.org

الحروف أو بعضها متغايرين في أصل المعنى في غير ردّ العجز على الصدر.

فهذا جملة ما حضرني من حدود القوم عند تعليق هذا الفصل. قلت: أما حد الرماني فإنه أسلم مما بعده لكنه غير جامع، لأنه يخرج عنه جناس التصحيف والتصريف والمركب وجناس المعنى المطمع على ما سيأتي.

وأما حدُّ قدامة فإنه قد عرَّف الشيء بنفسه وهذا غير جائز لأنّ قوله: في ألفاظ متجانسةٍ يفضي إلى الدور، لأننا بهذا لا نعرف المتجانس إلاّ بعد معرفة الجناس ولا نعرف الجناس إلا بعد معرفة المتجانس، فأدى ذلك إلى الدور وهو محالٌ. ويمكن الجواب عنه بأنْ (١١ ب) يقال: إنه ما أراد المتجانس في الاصطلاح بل المتجانس في اللغة أي في الألفاظ المتشابهة، وعلى كل حال فهو حدٌّ مضطربٌ، إذ فيه لفظٌ موهمٌ والحدود يجتنب فيها مثل ذلك، وقوله على جهة الاشتقاق يخرج عنه جميع أنواع الجناس إلا الجناس المُشْتق، وسيأتي الكلام على قول من قال: إنه لولا الاشتقاق لذهب رونق الجناس من كلام العرب.

وأما حدُّ ابن المعتز فهو أيضاً تعريف دوريٌّ، وذلك غير جائز في صناعة الحدود والرسوم. وأما حدُّ ابن الاثير فهو أيضاً غير جامع، مثل الجناس المزدوج والجناس المطمع والجناس الخطي والجناس المعنوي، على ماً سيظهر لك عند كشف كل ماهيةٍ من أنواعه.

على أن ابن الأثير قال فيما بعد الحدِّ المذكور في المثال السائر: «وقد يظنُّ قومٌ أنّ قول أبي تمام[1]:

أظــنُّ الــدمــعَ فــي خــدّي سيُبقــي رسوماً من بكائي في الرُّسوم (١٢ آ)

من هذا الباب نظراً إلى مساواة اللفظ، وهو غلطٌ لأن المعنى واحدٌ ومن شرط التجنيس اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ».

قلت: هو نفى أن يكون هذا البيت من الجناس جملةً، وأنا أقتله بسيفه وأقول: إن هذا البيت من أعلى مراتب الجناس لأنه جناسٌ تامٌ، وهو الذي تتفق ألفاظه ويختلف معناه، لأن السامع يفهم من قوله: رسوماً في الأوّل غير ما يفهمه من قوله: في «الرسوم» ثانياً، ويجد في نفسه تفرقةً بين اللفظين في المعنى، إذ المعنى الذي يفهم من البيت أن الشاعر قال: أظنُّ الدمع سيُبقي في خدّي أخدوداً وحفائرَ بإدمان جريانه من بكائي في آثار منازل الأحباب، فإن ادّعى أن اللفظ الأول هو الثاني بعينه فهذا البيت يكون ملحقاً

= بالوفيات ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، والدرر الكامنة ٤/ ٢٨٥.

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ـ تحقيق محمد عبد عزام ـ المجلد ٣ ص ١٦٠.

wadod.org

بأصوات الحيوانات التي هي غير ناطقةٍ، وهو من كلام هذا الرجل الفصيح المعدود من فحول الشعراء. ثم قال ابن الاثير فيما بعد؛ (١٢ ب) «ومثال الجناس الحقيقي قول أبي تمام:

من القوم جعدٌ أبيض الوجه والنَّدى وليس بنانٌ يُجتدى منه بالجعدِ[١]

فالجعد السيد ويقال للبخيل أنه لجعد البَنان، قال: ومثله قوله أيضاً[٢]:

كم أحرزت قضُبُ الهنديّ مُصلَتَةً تهتز من قُضُبٍ تهتز في كُثُبِ

بيضٌ إذا انتضيت من حجبها رجعت أحقَّ بالبيض أغماداً من الحُجُب»

قال ابن أبي الحديد[٣] في الفلك الدائر: «لفظتا قضب في البيت الأول ولفظتا البيض في البيت الثاني خارجةٌ عن باب التجنيس بالكلية. لأن القضب جمع قضيب وهو العود الرشيق من الشجرة، هذا هو حقيقة هذا اللفظ، وإنما يسمي السيف به مجازاً وكذلك شُبِّهَ القِدر به مجازاً، ولا تظنن أن تسمية السيف قضيباً من حيث كان قاطعاً من القضب وهو القطع، فيكون فعيلاً بمعنى فاعلٍ، لأنهم لو كانوا أرادوا ذلك لسمّوا السيف الطويل العريض (١٣ آ) قصيباً، وإنما سمّوا به اللطيف، ومثل ذلك البيض فإنها ليست من أسماء النساء ولا بيضاء وامرأة لفظتين مترادفتين كالمومس والهلوك ونحوهما، ولا البيض من أسماء السيوف، ولا سُمِع أن الأبيض اسمٌ للسيف كما أن الليث اسمٌ للأسدِ، وإنما البيض عبارةٌ عن أشياء دلت على بياض فقط، ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف والنساء صفةً لا اسماً، ولو كان هذا من باب التجنيس لوجب إذا قيل في الليل أسود وفي الحية أسود وفي التمر أسود من قولهم: عندي الأسودان أن يكون تجنيساً، فليكن بيت أبي تمام الأول تجنيساً لأن رسوم الدمع مجاريه وآثاره، ورسوم الدار جمع رسم وهو مصدر رسمت الدار أي عفّيتها، وهذا أشدّ اختلافاً من البيض والبيض والقُضب والقُضُب» انتهى

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ـ المجلد الثاني، ص ١٢١.

(٢) ديوانه بشرح التبريزي ـ المجلد الأول ـ ص ٧٢، رواية عجز الثاني: أترابا من الحُجُبِ.

(٣) ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، (٥٨٦ ـ ٦٥٥ هـ). من أعيان المعتزلة، عالم بالأدب، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء. من مصنفاته المطبوعة: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، والقصائد السبع العلويات. توفي في بغداد قبل سقوطها بعام.

مصادره: البداية والنهاية ١٣/١٩٩، فوات الوفيات ١/٢٤٨، وفيات الأعيان ٢/١٥٨، في ترجمة ابن الأثير، ومقدمات مصنفاته المشار إليها فيما تقدم، الأعلام ٤/ ٦٠.

wadod.org

كلام ابن أبي الحديد[١].

قلت: الأبيات الثلاثة من أعلى مراتب الجناس، لأن السامع يفهم من كل لفظة مع قرينتها ما لا يفهمه من الثانية مع قرينتها (١٣ ب)، وابن الأثير سَها في الأول وابن أبي الحديد تعنَّت في البيتين الثانيين، على أن دعوى ابن أبي الحديد أن قضيباً في السيف والقدّ مجازٌ لا تصح منه، بدليل أنه يجوز أن تقول: سيفٌ قضيبٌ ولا تقولُ: قدٌّ قضيبٌ، بل قَدٌّ كالقضيب بإثبات أداة التشبيه دون الحذف بخلاف الأول، وابن أبي الحديد ادّعى أن قضيباً لفظةٌ موضوعةٌ للصفة يستوي استعمالها في كل ما اتصف بها، وقد أبديت لك الفارق فتغايرا. وقوله أيضاً: إن أسود للحيَّة وأسود لليل وأسود للتمر من قولهم: عندي الأسودان يلزم أن يكون جناساً، هذا شناعٌ منه وتعصب، لأنه إذا سمع قول متكلم يقول: أسود وأسود وأسود لا يقال: هذا جناسٌ، نعم إذا استعملت كل لفظةٍ مع قرينتها قيل إنه جناسٌ كما إذا قلت: لدغني الأسود، وأنا آكل الأسود، وقد أقبل الأسودُ بنجومه، فما يخالف في أن هذا جناسٌ إلا (١٤ آ) مكابرٌ متعنتٌ. ومن هذا قوله تعالى: ﴿**ويوم تقومُ الساعةُ يُقْسِمُ المجرمونَ ما لبثوا غير ساعةٍ**﴾[٢]. وقد عدَّ أرباب البلاغة هذه الآية من الجناس التام. ومما مثَّل به ابن الأثير في الجناس قول محمد بن وهيب[٣]:

قسمت صروف الدهر بأساً ونائلاً فما لكَ موتورٌ وسيفُك واترُ[٤]

قال ابن أبي الحديد إدخال هذا البيت في الجناس من طريف الأشياء، فإن المعنى في الكلمتين واحدٌ، وإنما اختلفت صيغة الفاعل والمفعول كالضارب والمضروب، ولو كان هذا تجنيساً لوَجَبَ أن يكون قول القائل: ضَرَبَ زيدٌ بالعصا ضربةً فتعلق الضارب بالمضروب، قد تضمن التجنيس في أربعة مواضع: الفعل والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وهذا مما لم يذهب إليه ذاهبٌ.

---

(١) النص في «الفلك الدائر على المثل السائر». بتحقيق الحوفي وطبانة، ص ١٧٨ ـ ١٨٨. مع اختلاف يسير في عدة مواضع.

(٢) الآية رقم ٥٥ ك سورة الروم رقم ٣٠.

(٣) محمد بن وهيب الحميري: شاعر بصري، مدح المأمون والمعتصم. له مراثٍ في آل البيت (ع). كان تياهاً شديد الإعجاب بنفسه مُحباً للهو. ذكر الزركلي في الأعلام ـ استنتاجاً ـ أنه توفي سنة ٢٢٥ هـ. جمع شعره من معاصرينا د. محمد جبار المعيبد ونشره كما نشره د. يونس السامرائي في كتابه «شعراء عباسيون». ج ١ ص ٩ ـ ١٠٠.

ترجمته في: الأعلام ٧/٣٥٩، الأغاني ١٩/ ٧٤، معجم المرزباني ٣٥٧، طبقات الشعراء ٣١٠، الوافي ٥/١٧٩.

(٤) شعراء عباسيون ـ الجزء الأول ـ يونس أحمد السامرائي ص ٧٤.

wadod.org

قلت: ليس الأمر كما ظنه ابن أبي الحديد من أن ابن الأثير جعل اسم الفاعل (١٤ ب) وأسم المفعول جناساً، إذْ لا يقول هذا من هو دون هذا الرجل في فنّ البديع، إذ هو أمرٌ ظاهرٌ لمن تعاطى هذا الفن في المبادىء، ولكن أبن الاثير توهم أن موتُوراً هو الذي قُتل له قتيلٌ ولم يدرك به وهو الصحيح، وأنَّ واتراً من قولك: قوسٌ موتّرةٌ من الوتر بمعنى أنّ سيفك لا يبرح مهيئاً للضرب، كما أن القوس لا يُركب فيها الوتر إلا لمهمٍ، مع أن هذا بعيدٌ لا يصحُّ في الاستعارة خارجٌ عن القياس، لأنه لا يقال: قوسٌ واترةٌ بمعنى مُوترة من باب قوله تعالى: ﴿من ماءٍ دافقٍ﴾[1] بمعنى مدفوق. وعلى كل حالٍ فقد وَهِمَ ابن الأثير وأفرط ابن أبي الحديد في الشَّناع عليه.

وأما حدُّ بدر الدين أبن النحوية فإن قوله: متماثلين جنسٌ يشمل المماثل مطلقاً سواءً كان لفظاً أو معنى. وقوله: في الحروف فَصْلٌ يخرج به المماثل معنىً، وقوله: أو بعضها مُدْخِلٌ للجناس المطمع والمخالف والاشتقاق كما سيأتي (١٥ آ) كل نوع منها، وقوله: متغايرين في أصل المعنى لا فائدة، فيه لأن هذا معلومٌ من قوله متماثلين في الحروف أي دون معناهما لكن فيه زيادة بيان، وقوله: في غير ردّ العجز على الصدر هذا لا حاجة إليه لأن تلك الأحرف التي رددتها من عجز الآية الكريمة على صدرها أو السجعة أو البيت معناها باقٍ لم يتغير، فلا فائدة في هذا الاحتراز كما سيظهر في التمثيل، ولو زادَ قوله بمتماثلين في الحروف أو بعضها أو صورتها لكان أجود ليدخل فيه الجناس الخطي، لأنه وإنْ كان رُكْنا الجناس فيه متماثلين فإن ذلك إنما هو في الصورة لا في الحقيقة، لأنَّ الحروف المهملة مغايرة للحروف المعجمة وصورتهما واحدة، ولا دخول لجناس المعنى في هذا الحدِّ ولا فيما حدَّه الباقون. والذي اختاره أنا في رسم الجناس أن أقول هو: الإتيان بمتماثلين في الحروف أو في بعضها أو في الصورة أو زيادة في أحدهما أو بمتخالفين في (١٥ ب) الترتيب أو الحركات، أو بمماثل يرادف معناه مماثلاً آخر نظماً. ولعل هذا الرسم أقرب إلى السلامة مما ذكر. فقولي متماثلين جِنْسٌ يشمل المماثل لفظاً ومعنىً، وقولي في الحروف فصل المماثل معنى كقولك زيدٌ زيْدٌ، وأدخل الجناس التام كقولك يحيى يحيى، والجناس المركب كقولك: «نعمته ذاهبة إن لم يكن ذا هِبَة». وقولي: «أو بعضها أدخل الجناس المطمع كقولك: الأمواه والأموال، والجناس المقارب كقولك: الهموم على قدر الهمم، وقولي: أو في الصورة، أدخل الجناس الخطي كقولك: لا تُضِع يومك في نومك. وقولي: أو زيادة في أحدهما، أدخل الجناس

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٦ ك سورة الطارق رقم ٨٦. ونصها: ﴿فلينظر الإنسانُ مِمَّ خُلق، خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ﴾.

wadod.org

المزدوج كقولك: الماء من الأحجار جار، وقولي أو بمتخالفين في الترتيب، أدخل الجناس المخالف كقولك: بيضُ الصحائف والصفائح، وقولي: أو الحركات، أدخل الجناس المغاير كقولك: اغتنم هبَّات الهبات، وقولي: أو بمماثلٍ يرادف معناه مماثلاً آخر نظماً، أدخل الجناس المعنوي (١٦ آ) كقولك: أمرٌ عظيم تظهر اللوثة فيه بالأسد. إذا أردت أن تقول بالليث ثم عدلت إلى ما يرادفه وهو الأسد. وقولي: نظماً، إعلامٌ بأن هذا النوع من الجناس إنما يجيء في النّظم دون النثر وتظهر علة هذا في مكانه، فتدبر هذا الرسم تجده ما أخلَّ بنوعٍ من أنواع الجناس إن شاء الله تعالى.

أقول: لا تكره أيها الواقف على هذا التأليف ما أوردته في غضون هذا الفصل من البحث والمؤاخذة، فإن في ذلك تنبيهاً على تحقيق أقسام الجناس وامتياز كلٍ منها عن قسيمه، فقد رأيت ما وقع لهؤلاء الأفاضل من السهو، وكان من حقِّ هذا الفصلِ الرابع أن افتتح به المقدمة الثانية لأنه بها أنسب، ولكن أردت بذلك مقاربة المقدارين فيهما، فاعرف ذلك موفقاً إن شاء الله تعالى.

wadod.org

المقدمة الثانية (١٦ ب)

اعلم أن الجناس إما أن يكون ركناه متفقين لفظاً مختلفين معنىً، لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما فهذا هو الجناس التام. ومنهم من يسميه الكامل ومنهم من يسميه المستوفى ومنهم من يسميه المماثل، وهو أعلى أنواع الجناس مرتبةً. وينقسم بحسب الاستقراء إلى أنواع. منها: أن يتفق الركنان في الاسمية، كقوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لَبثوا غير ساعة﴾[١] وقال ابن الاثير لم يرد في القرآن الكريم من هذا النوع غير هذه الآية الكريمة. ومَنْ مَنَع أن هذا النوع ليس من الجناس فليس من التحقيق في شيء.

وقول الشاعر:

فأنع المغيرةَ للمغيرة إذ بدتْ شعواءُ مشعلة كنبح النابح[٢]

الأول المغيرة بن المهلب[٣] والثاني الخيل المغيرة. وقول الآخر أنشده سيبويه: (١٧ آ).

أنيخت فألقت بلدةً فوق بلدةٍ قليلٌ بها الأصوات إلا بُغامُها[٤]

الأول صدر الناقة والثاني المكان من الأرض. وقول أبي نواس[٥]:

عباسُ عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعُ[٦]

وقول الجاحظ[٧]: يعاتب في حرفٍ، ويعيد المودة على

---

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) نسبه ابن رشيق في العمدة ج ١ ص ٣٢١ لزياد الأعجمي، وهو له في ديوانه ص ٥٨ (صنعة يوسف حسين بكار) وروايته: إذ غدت شعواء محجرةً لنبح النابح.

(٣) المغيرة بن المهلب (ت ٨٢ هـ)، أبو فراس، أمير من القادة الشجعان، استخلفه أبوه على خراسان فمات فيها. قال عنه أبوه المهلب بن أبي صفرة الأزدي: ما شهد معي حرباً قط إلا رأيت البِشْرَ في وجهه.
مصادره: الطبري ٨/ ١٧، خزانة الأدب ٤/ ١٩٢، وابن الأثير ٤/ ١٨٢.

(٤) البيت لذي الرمة في كتاب سيبويه ج ١ ص ٣٧٠، وهو في ديوانه ص ٦٣٨ بتحقيق كارليل مكارتني.

(٥) أبو نواس: الحسن بن هانىء (١٤٦ ـ ١٩٨ هـ). من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي. طبع ديوانه غير مرة، آخرها طبعة د. بهجت الحديثي برواية حمزة الأصفهاني ـ بغداد ١٩٨٠.
ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد واتصل بخلفاء بني العباس، توفي في حدود عام ١٩٨ هـ. ترجمته في: الشعر والشعراء ٣١٣، تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦، خزانة الأدب ١/ ١٦٨، الأعلام ٢/ ٢٤٠.

(٦) ديوان أبي نواس: حققه أحمد عبد المجيد الغزالي ص ٤٦٣.

(٧) الجاحظ: (١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ. شيخ الأدباء والمصنفين في زمنه. ولد في البصرة ومات فيها، قتلته أسفار ضخمة تساقطت عليه. ضاع كثير من آثاره ووصلنا منها ما شكّل =

wadod.org

حرف[١].

ومنها أن يتفق ركناه في الفعلية كقول الشاعر[٢]:

فديت من زارني على وجلٍ ... من الأعادي وقلبه يجبُ
فلو خلعتُ الدنيا عليه لما ... قضيتُ من حقّه الّذي يجبُ

ومنها أن يتفق ركناه في الاسم والفعل كقول أبي تمام[٣]:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقول الغزي[٤]:

لو زارنا طيفُ ذات الخالِ أحيانا ... ونحن في حُفَرِ الأجداثِ أحيانا[٥]

وقول الآخر:

دهرنا أمسى ضنينا ... باللِّقا حتى ضنينا
يا ليالي الوصلِ عودي ... واجمعينا أجمعينا

ومنها أن يتفق ركناه من الفعل والحرف كقول الشاعر (١٧ ب):

ولو أن وصلاً علَّلوهُ بقربه ... لما أنَّ من حمل الصبابة والجوى[٦]

= مكتبة للجاحظ.

نشر عبد السلام محمد هارون: الحيوان والبيان والتبيين ورسائل الجاحظ في أربعة مجلدات والبرصان والعرجان والعميان والحولان. ونشر طه الحاجري كتابه «البخلاء» ونَهَدَ يوشع فنكل وحسن السندوبي وغيرهما إلى نشر العديد من رسائله. ولأبي حيان التوحيدي كتاب في تقريظ الجاحظ وهو مفقود. وجمع شعر الجاحظ د. محمد جبار المعيبد. وقد صنفت عنه في قرننا هذا كتب كثيرة. ترجمته في: إرشاد الأديب ٦/ ٥٦ ـ ٨٠، تاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢، وأمراء البيان ٣١١ ـ ٣٨٧ والأعلام ٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(١) جنى الجناس للسيوطي ص ٧٦، وروايته: فلان يعاتب على.....

(٢) البيتان لشعبة بن عبد الملك البستي في غضون ترجمته في يتيمة الدهر ٤/ ٣٣٧. وشُعبة هذا قال عنه أبو الفتح البستي: إنه سمعه وتأثر به فسلك طريقته في المتشابه. وقد أوردهما الثعالبي في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤١) طبعة المجمع العلمي العراقي دون عزو. قلت: وقد نُسب البيتان لأبي الفتح البستي في مخطوطة الملح للحظيوي ـ الورقة ٢٣.

(٣) ديوانه بشرح التبريزي ـ المجلد الثالث ص ٣٤٧.

(٤) الغزّي: إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي. (٤٤١ ـ ٥٢٤ هـ). من أعلام شعراء عصره. ولد في غزة وانتقل إلى العراق وبلاد فارس، ومدح وهجا فراج شعره واشتهر. كان ضنيناً بشعره. وصلنا ديوانه المخطوط ولم يطبع. وقد لاحظ بعض النقاد اختلاط شعره بشعر الأبيوردي. دُفن غريباً في بلخ سنة ٥٢٤ هـ.
ترجمته وأخباره في خريدة الشام ١/ ٣ ـ ٧٥، ووفيات الأعيان ١/ ٥٧ ـ ٦٢، الأعلام ١/ ٤٤.

(٥) لم يُطبع له ديوان. ولم أظفر بالبيت فيما اختاره العماد الكاتب من شعر الغزي في الخريدة ـ قسم الشام ١/ ٣ ـ ٧٥.

(٦) البيت دون عزو في جنى الجناس ص ١١٩، نقله عن الصفدي.

wadod.org

الأولى: أن المفتوحة التي تنصب الاسم وترفع الخبر. والثانية فِعلٌ ماضٍ من الأنين. ومنها أن يتفق ركنا الجناس من الاسم والحرف، وهذا القسمُ لم أقف له على شاهدٍ، لكن يمكن أن يتصور في مثل قولك: بلغني أنَّ أَنَّ زيد مثل عمرو. أنّ الأولى حرفٌ ينصبُ الاسم ويرفع الخبر، وأن الثانية اسمٌ وهو مصدرٌ من أن يئنُّ أنّاً من الأنين. كأنك قلت بلغني أن أنين زيدٍ مثل أنين عمروٍ. ومنها أن يتفق ركنا الجناس من الحرف والحرف، وهذا القسم لا يمكن تصوره لأن الحروف معلومة الصيغ مضبوطةٌ، فلا يتفق ورود كلمتين من الحروف قد تساوت حروفهما وصيغتاهما في الكلام العربي كما تقدم في اتفاق الاسم والاسم والفِعل والفعل. وقد يتصور في مثل أنَّ زيداً قائمٌ بمعنى نعم أن زيداً قائمٌ على لغة من قاله. وكان الترتيب يقتضي أن يذكر هذا القسم بعد اتفاق (١٨ آ) الاسمين والفعلين ولكن أخرته لأنه لا يستعمل، وإنما ذكرته لكون القسمة العقلية اقتضته وكذا القسم الذي قبل هذا كان من حقه أن يُذكر قبل القسم الذي تقدمه، وإنما أَخرتُه لأنه نادر الوقوع فاعرف ذلك.

وأما أن يتفق ركنا الجناس في الحروف المركبة دون الحركات، وهذا هو الجناس المغاير، ومنهم من يسميه الناقص وهو ينقسم بحسب الاستقراء إلى أنواع منها: أن يكون اختلاف الحركات بين اسمين كقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**اللهُمّ كما حَسَّنْتَ خَلْقي فَحَسِّنْ خُلُقي**). وقول معاذ[1] ـ رضي الله عنه ـ (الدّيْنُ يهدمُ الدِّين)[2]. وقولهم: «جُبّة البُرْد جُنّة البَرْد». وقول أبي تمام:

هُـنَّ الحمـام فـإن كسـرت عيـافـةً مـن حـائهـنَّ فـإنهُـنَّ حِمـامُ[3]

(١) مُعاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري (٢٠ ق هـ ـ ١٨ هـ). صحابي جليل، كان من أعلم المسلمين بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ص)، أسلم وهو فتى، وآخى النبي (ص) بينه وبين جعفر بن أبي طالب. شهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدراً وأُحداً والخندق مع رسول الله (ص). وبعثه الرسول بعد غزوة تبوك، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي (ص). فعاد إلى المدينة. ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام. ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذاً. وأقرّه عمر، ومات في ذلك العام. كان من أحسن الناس وجهاً وأسمحهم كفاً. له ١٥٧ حديثاً. توفي عقيماً بالأردن ودفن بالغور.

مصادره: الإصابة، رقم الترجمة ٨٠٣٩، وأسد الغابة ٤/ ٣٧٦، وحلية الأولياء ١/ ٢٢٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٠١، وصفة الصفوة ١/ ١٩٥، والمحبر ٢٨٦ و ٣٠٤، ومسالك الأبصار ١/ ٢١٧.

(٢) هو لمعاذ أورده الثعالبي في أجناس التجنيس ص ٥٣، والإعجاز والإيجاز ص ٣٧، والتمثيل والمحاضرة ص ٣١.

(٣) ديوانه بشرح التبريزي ـ المجلد الثالث ص ١٥٢.

wadod.org

ومنها: أن يكون الاختلاف بين الاسمين في الحركة والسكون (١٨ ب)، كقولهم: «البدعة شَرَك الشِّرك».

وكقول المعري[١]:

أفنى قواها قليلُ السير تُدمِنُهُ والغَمْرُ يُفنيه طولُ الغَرْفِ بالغُمَرِ[٢]

وقوله أيضاً من هذه القصيدة:

إذا همى القطرُ شبَّتْها عبيدُهمُ تحتَ الغمائمِ للسّاريـنَ بالقُطُرِ[٣]

ومما ركبته في هذا النواع، رطبُ الرطب ضربٌ من الضَّرَب، ومنها أن يكون الاختلاف بين الاسمين في التشديد والتخفيف، كقولهم: الجاهل إما مفرطٌ أو مُفرِّط. وكقول العبادي[٤] في قصة إسماعيل عليه السلام: وقف الخليل بين أُمنِيةٍ ومنيَّة وحديدهُ الحِدَّة في يد الغضب، فلما تلَّ الولد للجبين نزلت السكينة على سكينه».

ومما ركبته في هذا النوع: لساني من بعادك شاكٍ وقلبي في ودادك شاكٌ، لرجوعك في هبَّاتك وركودك بعد هباتك. ومنها أن يكون الاختلاف بين الفعلين، فإنْ كان من باب فعَلَ وفعَّلَ فليس بجناسٍ إذ فَعَّل مبالغةٌ في فعل (١٩ آ) كقولك: قَتَلَ وقَتَّل وضَرَبَ وضَرَّبَ. أما إذا كان مثل قولك شاقني وشاقّني فإنه جناسٌ مغايرٌ. ومما يصلح أن يكون شاهداً قولهم: عادنَي وعادّني وصادني وصادّني، لأن الأولين أحدهما من العيادة والثاني من المُعادَدَة والثانيين أحدهما من الصَّيْد والثاني من المصادَدَة.

وقول ابن حيوس[٥]:

---

(١) المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ). من أعلام الشعر العربي. طبع من دواوينه: اللزوميات وسقط الزند. مصادر ترجمته في الأعلام ١/ ١٥٠. وينظر كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء». وله تراجم جيدة في مقدمات آثاره المطبوعة وشروحها.

(٢) ديوان سقط الزند ص ٤٤.

(٣) ديوان سقط الزند ص ٤٠.

(٤) العبادي: محمد بن أحمد بن محمد العبادي الهروي، أبو عاصم. فقيه شافعي، من القضاة. ولد بهراة وتفقه بها وبنيسابور، وتنقل في البلاد. وصنف كتباً منها «أدب القضاء» و«المبسوط» و«الهادي إلى مذهب العلماء» و«طبقات الشافعيين». ولد عام ٣٧٥ وتوفي عام ٤٥٨.

مصادره: الأعلام ٦/ ٢٠٦، وفيات الأعيان ١/ ٤٦٣، بروكلمان ـ الطبعة الالمانية ـ ١/ ٤٨٤ (٣٨٦)، والذيل ١/ ٦٦٩.

(٥) ابن حَيُّوس: محمد بن سلطان بن محمد. (٣٩٤ ـ ٤٧٣ هـ). الأمير أبو الفتيان الغنوي. شاعر الشام في عصره كان أبوه من أمراء العرب. ولد ونشأ بدمشق واتصل ببعض وزراء الفاطميين ومدحهم بمدائح كثيرة. ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام، ضاعت أمواله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها من بني مرداس. حتى توفي بحلب. له ديوان شعر في مجلدين. حققه الأستاذ خليل مردم ونشر في مطبوعات=

wadod.org

يبالغ في قتل العدى فهو معتدٍ ويسرف في بذل الندى غير معتد
عوائد في الأعداء كافلةٌ بها عوادٍ متى تنهد إلى الشمِّ تنهد[١]

ومنها أن يكون الاختلاف بين الاسم والفعل بالحركات، كقول ابن الفارض[٢]:

هلا نَهاك نُهاك عن لوم امريء لم يُلْفَ غير منعَّمٍ بشقاء[٣]

وقولي أيضاً:

لُقيتَ ما تختاره وعدا العدى ما أمَّلوا وعلا عُلاك الفرقدا

وحُكي أن جارية من جواري المعتمد بن عباد[٤] قالت له وهما في سجن

= مجمع دمشق، وصدره بمقدمة مستفيضة، استوفى بها سيرته وأخباره.
مصادره: مقدمة ديوانه، والوافي بالوفيات ٣/١١٨، ووفيات الأعيان ٢/١٠، ومعاهد التنصيص ٢/٢٧٨، والأعلام ٧/١٨.

(١) البيت الأول في ديوان ابن حيوس ج ١ ص ١٩٣ وروايته:
تبالغ في بسط الردى غير معتد وتسرف في بذل الندى غير معتد
والبيت الثاني أخلّ به ديوانه بتحقيق خليل مردم ـ مطبوعات المجمع ـ ١٣٧١ هـ = ١٩٥١.

(٢) ابن الفارض: عمر بن علي (٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ) حموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة. أشعر المتصوفين. قيل في صفته: إنه كان جميلاً نبيلاً، حسن الهيئة والملبس، حسن العشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، سخياً جواداً، وكان يعشق مطلق الجمال. وإنه نشأ في بيت علم وورع، وحين شبّ اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره. ثم مال إلى طرق الصوفية فتزهد وتجرد، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرائب القرافة بالقاهرة وأطراف جبل المقطم. وذهب إلى مكة المكرمة في غير أشهر الحج، فكان يصلي بالحرم ويكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة. وفي تلك الظروف نظم أكثر شعره وعاد إلى مصر بعد غياب خمسة عشر عاماً. فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر وقصده الناس بالزيارة. وفي شعره فلسفة تتصل بنظرية (وحدة الوجود). واختلف في أمره كما اختلف في أمر ابن عربي والعفيف التلمساني وسواهما. له ديوان مطبوع شرحه كثيرون منهم حسن البوريني وعبد الغني النابلسي. توفي في مصر ودفن فيها.
مصادره: الأعلام ٥/٢١٦ ـ ٢١٧، ميزان الاعتدال ٢/٢٦٦، وشذرات الذهب ٥/١٤٩ ـ ١٥٣، ولسان الميزان ٤/٣١٧. وديوانه.

(٣) ديوان ابن الفارض: تحقيق إبراهيم السامرائي ص ٦٧.

(٤) المعتمد بن عباد: محمد بن عباد (٤٣١ ـ ٤٨٨ هـ). صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، ولد في باجة. كان شجاعاً ومألفاً للأدباء والشعراء والعلماء. وكان شاعراً مترسلاً. له ديوان شعر مطبوع.
ضايقه الأذفونش ملك الإسبان حين استولى على طليطلة، فكتب المعتمد إلى يوسف بن ناشفين صاحب مراكش مستنجداً به، فأنجده، ونشبت معركة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ، فدحر فيها الأذنونش وجيشه شرّ دحرة. ثم طمع ابن تاشفين بالأندلس فاستولت عليها جيوشه، وانتهت الدولة العبادية. وسيق المعتمد أسيراً وأُسكن في أغمات حتى توفي.
مصادره كثيرة ومنها: الوافي ٣/١٨٣، والأعلام ٧/٥٠ ـ ٥١، ومقدمة ديوانه.

wadod.org

«أغمات»، يا مولاي! لقد هُنّا هُنا. فأعجبه كلامها هذا وقال:

قالت: لقد هُنّا هُنا مولاي أين جاهُنا
قلت لها: إلى هنا صَيَّرنا إلا هُنا[1]

المراد من المثال هنا قول الجارية.

ومنها أن يكون الاختلاف بين الاسم والحرف كقول (١٩ ب) ابن الفارض رحمه الله تعالى:

يا لائمي في حُب مَنْ مِنْ أجله قد جدَّ بي وجدي وعزّ عزائي[2]

الشاهد في قوله: «مَنْ مِنْ أجله» لأن الأولى اسم ناقصٌ بمعنى الذي، والثانية حرف جرٍ. وكقولي أيضاً:

خُذ حيث لا ح النقا والأثْلُ والبانُ لي ثَمَّ أوطارُ لهوٍ ثُم أوطان

ثمَّ بفتح الثاء اسم إشارة بمعنى هناك وبضمها حرف عطفٍ. والقسمة العقلية تقتضي أن يكون الاختلاف في الحركات بين الفعل والحرف وبين الحرف والحرف ليتم دليل السَّبْر والتقسيم. ولم يحضرني للأول شاهدٌ لكنه يتصور في مثل قولك: إن محبَّك أنَّ من جواه. فالأول حرفٌ والثاني فِعْلٌ. وأما الثاني فهو ممتنع الوقوع لأنه ليس للحروف ما هو مشابه الآخر في تركيب حروفه ومخالفٌ له في حركاته فاعرف ذلك.

وأما أن يكون الجناس أحد رُكنيه مركباً أو كلاهما (٢٠ آ) وهذا هو الجناس المركب، وهو يجيء بحسب الاستقراء على وجوهٍ منها: أن يكون أحد ركنيه مركباً من جزأين مستقلين وهذا النوع يسمى المفروق وهو ينقسم إلى أقسام. وهذا التركيب تارةً يكون مُركباً من اسمين ظاهرين كقول الشاعر:

إذا ملكٌ لم يكن ذا هِبَةْ فدعه فدولته ذاهبةْ[3]

وكقول المطوعي[4]:

---

(١) ديوان المعتمد بن عباد ـ تحقيق رضا الحبيب السويسي، ص ١٩١.

(٢) ديوان ابن الفارض ـ ص ٦٧.

(٣) البيت للبستي في اليتيمة ٤/ ٣٢٦ ولمح الملح الورقة ٢٦ والأنيس ص ٤٧٣ وأجناس التجنيس ص ٧٢.

(٤) المطوعي: عمر بن علي المطوعي (ت نحو ٤٤٠ هـ). أديب محدث عاش في نيسابور في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وشطراً كبيراً من القرن الخامس، واتصل بعبيد الله بن أحمد الميكالي وصنف له كتاب: «دَرْج الغُرَر ودُرْج الدُّرَرْ» الذي نشره محققاً د. جليل العطية. من مصنفاته المفقودة: كتاب أجناس التجنيس، وكتاب حمد من اسمه أحمد، وكتاب المُذهب في ذكر شيوخ المذهب. وهو شاعر مقلّ.
ترجمته في: اليتيمة ٤/ ٤٣٣ ـ ٤٣٧، تتمة اليتيمة ٢/ ١١، ١٤، ودمية القصر ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨، واللباب ٣/ ١٥١، وطبقات السبكي ٣/ ١٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩ و٤/ ٣٩٦. وطبقات الأسنوي ١/ ٣٢ وطبقات =

wadod.org

أميـــرٌ كلـــه كـــرمٌ سعـــدنـــا بـــأخـــذ المـــال منـــه واقتبـــاســـه
يحـــاكـــي النيـــل حيـــن نـــروم نيـــلاً ويحكـــي بـــاســـلاً فـــي وقـــت بـــاسِـــه[1]

وكقولهم:

هِمَّتُـــكَ الهمـــة الفـــاتـــرة وفـــي صميـــم قلبـــك ألفـــا تـــرةْ

وتارةً يكون تركيبه من اسمين ظاهرٍ ومضمرٍ كقولك:

لـــو كنـــت مـــالِـــكَ مـــالِـــكٌ بيضـــت حـــالِـــكَ حـــالِـــكْ

ومما ركبته أنا: خِلّ علاك من مدح علاك، ولا ترجّ مَنْ أباك ولو كان أباك. وتارةً يكون تركيبه من اسم وفعل كقول (٢٠ ب) [الحسن] ابن أسدٍ الفارقي[2]:

= الشافعية لابن هداية ٤٠، والأعلام ٥/ ٢١٥.

(١) دَرْجُ الغُرَرْ ودُرْجُ الدُّرَرْ: لعمر بن علي المطوعي. تحقيق جليل عطية ص ٥٨. رواية عجز الأول: بأخذ المجد. ورواية صدر الثاني: حين يروم نيلا.

(٢) الحسن بن أسد الفارقي أبو نصر (ت ٤٨٧ هـ). شاعر نحوي مصنف. ولي ديوان آمد ثم خوصم واعتقل بدعوى الاستيلاء على أموالها أيام السلطان السلجوقي ملكشاه جلال الدين بن ألب أرسلان، ثم شفع له صديق طبيب فأطلق سراحه فانتقل إلى ميافارقين، ثم حدث أن اجتمع أهل ميافارقين إليه ودعوه إلى أن يؤمروه عليهم، وإقامة الخطبة للسلطان ملكشاه وحده وإسقاط ابن مروان من الخطبة، فأجابهم إلى ذلك. وبلغ ابن مروان ذلك، فحشد له ونزل على ميافارقين محاصراً فأعجزه أمرها، ثم أنفذ إلى السلطان ووزيره يستمدهما فأمداه، وأخذوا المدينة عنوة. وقبض على ابن أسد ثم شفع له، ثم حدث أن قُتل الوزير نظام الملك ومات السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ، وظلت ميافارقين بغير والٍ يتولاها فاتصل بمنصور بن مروان يدعوه للحضور لتملك البلدة، فجاء منصور ودخلها واستوزر ابن أسد ولقبه محيي الدين.

لكن وفداً من أعيان ميافارقين كان قد اتصل بالسلطان (تتش) بن ألب أرسلان (وكان قد ملك جميع الشام والساحل، وبعد موت أخيه استولى على الرقة والخابور والرحبة ونصيبين) ودعوه لتسلم ميافارقين، فكان ذلك ودخلها سنة ٤٨٦ هـ. فاستجار منصور بن مروان بمن أجاره. أما الحسن بن أسد فقد هرب واختفى وذهب إلى حلب. ثم ساقته منيته إلى التوجه إلى بلده ومدح السلطان (تتش)، فوشي به إلى السلطان فأمر بضرب عنقه بحران سنة ٤٨٧ هـ. وكان شاعراً مطبوعاً يحسن التجنيس، وقد جمع ما تبقى من شعره هلال ناجي ونشره في كتاب عنوانه «الحسن بن أسد الفارقي: حياته والصبابة من شعره» طبع في الرياض سنة ١٩٧٨.

وخلّف الفارقي آثاراً وصلنا منها: «الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب» حققه تحقيقاً علمياً الأستاذ سعيد الأفغاني، ونشرت طبعته الثانية في ليبيا عام ١٩٧٤. وله كتاب: الألغاز، وشرح اللمع والحروف وغيرها لم تصلنا.

مصادره: كتاب هلال ناجي عنه، خريدة القصر ـ قسم شعراء الشام ٢/ ٤١٦ ـ ٤٣٠، معجم الأدباء ٨/ ٥٤ ـ ٧٥، إنباه الرواة ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٨، فوات الوفيات ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٤، تاريخ الفارقي ص ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، مقدمة تحقيق كتابه «الإفصاح»، البلغة للفيروزآبادي ص ٥٤ ـ ٥٥، بغية الوعاة ١/ ٥٠٠، النجوم الزاهرة ٥/ ١٤٠ ـ ١٤١، الشذرات ٣/ ٣٨٠.

wadod.org

غـدونـا بـآمـالٍ ورحنـا بخيبـةٍ أمـاتـت لهـا أفهـامَنـا والقـرائحـا
فـلا تلـق منـا غـاديـاً نحـو حـاجـةٍ لتسـألـه عـن حـالـه وألـقَ رائحـا[1]

وتارة يكون تركيبه من اسم وحرف جرٍ كقوله:

يـا مَـنْ تـدلُّ بمقلـةٍ وأنـامـلٍ مـن عَنْـدمِ
كُفّـي جُعلـت لـكِ الفِـدا أجفـانَ لحظـكِ عـن دمـي

وتارةً يكون تركيبه من فعلٍ وحرفٍ كقوله:

أعـنِ العقيـق سـألـت بـرقـاً أومضـا أأقـام حـادٍ بـالـركـائـب أو مضـى

لكن فيه نظرٌ لأن الاستفهام إذا كان بهمزة التسوية، وأعني التسوية أن يعادل ما بعدها لما بعد أم، فيستويان في الخفاء عند المستفهم كهذا البيت فإنّ الشاعر استفهم عن الحادي هل أقام بالركب أو مضى، فهذه أم المتصلة يكون جوابها بالتعيين دون لا ونعم، فإذا كانت كذلك فلا يُعطف على (٢١ آ) الاستفهام إلاّ بأمْ، وإذا كان بِهَلْ عُطِفَ عليه بأو، والشاهد الكامل ما وقع لي من أول قصيدة وهو:

سـلْ عـن فـؤادي المشـوق سلعـاً وبـان العقيـق

وقولي أيضاً:

سـرْ بـي لعلـك تلتقيهـم أو عسـى يبـدو لنـا أثـرٌ بـرمـلٍ أو عسـا

البيت الأول رُكب أحد ركنيه في الجناس من فعلٍ وهو سلْ ومن حرفٍ وهو عن. والثاني رُكّب أحد ركنيه في الجناس من حرفٍ وهو أو ومن فعلٍ وهو عسى من أخوات كان، وكلها أفعال لاتصالها بالضمائر والأوعس صفة للرمل اللين. وتارةً يكون مركباً من حرفين كقول بعضهم:

يـا سيـداً حـاز رقّـي ممـا حبـانـي وأولـى
أحسنـت بـراً فقـل لـي أحسنـت فـي الشكـر أو لا[2]

وكما اتفق لي وقوعه مما كتبت به إلى بعض الأصحاب وقد صنع وليمةً (٢١ ب) فلم يتفق لي حضورها:

يـا مَـنْ إذا مـا أتـاه أهـل المـودة أَوْ لَـمْ
أنـا محبـك حقـاً إن كنـت فـي القـوم أوْ لَـمْ

ومنها أن يكون أحد رُكنَي الجناس مركباً من جزءٍ مستقل وجزءٍ هو بعض كلمة،

(١) كتاب «الحسن بن أسد الفارقي» حياته والصبابة من شعره: تأليف هلال ناجي. ص ٦٦ ـ الرياض ١٩٧٨. نقلاً عن لمح الملح ـ للحظيري ـ مخطوط.

(٢) الأنيس ص ٤٢٩ دون عزو. ورواية عجز الأول: بما حَباهُ.

wadod.org

وهذا يسمى المرفوء كقول الحريري:

ولا تلـه عـن تـذكـار ذنبـك وابكـه بـدمـع يضـاهـي المُـزنَ حـال مصـابـه
ومثِّـل لعينيـك الحمـام ووقعـه وروعـة ملقـاه ومطعـم صـابـه

ومن قسم المرفوء ما رُفِيء بحرفٍ من حروف المعاني، وهذا الحرف تارةً يكون مُقدماً كقول الشاعر:

ذو راحـة وكفـت نـدىً وكفـت ردىً تقضـي بُهلْـك عِـداتـه وعُـداتـه
كـالغيـث فـي إروائـه ورُوائـه والليـث فـي وثبـاتـه وثبـاتـه

وقول أبي الفتح البستي[1]: (٢٢ آ)

عـدوك إمـا معلـنٌ أو مكـاتـمٌ وكـلٌّ بـأن يُخشـى وأن يُتَّقـى قَمِـنْ
فكـن حـذراً ممـن يكـاتـم أمـره فليس الذي يرميك جهراً كَمَنْ كَمِنْ[2]

وتارةً يكون حرف المعنى مؤخراً. أنشد جماعةٌ من أصحاب البلاغة في هذا الموطن قول الشاعر[3]:

جعلـت هـديتـي لكـم «سـواكـا» ولـم أقصـد بـه أحـداً سـواكـا
بعثـت إليـك عـوداً مـن أراك رجـاءً أن أعـود وأن أراكـا

وهذان مُغايران لهذا النوع، لأن الكاف في سواكَ ضميرٌ مجرور، وفي أراك ضميرٌ منصوبٌ. بل هُما من باب ما تركَّبَ أحد رُكنيه من ظاهرٍ ومضمرٍ، وممن مثل بهما بدر الدين ابن النحوية واعتذر لمن أوردهما بعذرٍ ضعيف، وقد ظفرت أنا لهذا النوع بمثالٍ هو مما قاله الأرَّجاني[4]:

---

(١) أبو الفتح البستي: علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح البستي (ت ٤٠٠ هـ). شاعر كاتب، ولد في بُست قرب سجستان وإليها نُسب. كان من كُتاب الدولة السامانية في خراسان، وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين، وخدم ابنه يمين الدولة محمود بن سبكستين. فغضب عليه وأبعده إلى بلاد ما وراء النهر فمات غريباً في أوزجند ببخارى. طبع ديوانه عدة طبعات أجودها طبعة درية الخطيب ولطفي الصقال. وقد صدرت عن مجمع اللغة العربية بدمشق ونشرنا عنها مستدركاً عنوانه «المفتي في ديوان البستي» ظهر في مجلة المجمع المذكور.

ترجمته في الأعلام ٥/ ١٤٤ والبداية والنهاية ١١/ ٢٧٨ والمنتظم ٧/ ٧٢ ويتيمة الدهر ٤/ ٢٠٤ والعتبي ١/ ٦٧ ـ ٧٢. ووقع خلاف كبير في تاريخ وفاته.

(٢) ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ـ دمشق ـ ١٩٨٩ ـ ص ٣٠٧.

(٣) الشعر لعبد الرحمن بن محمد النيسابوري في يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٦، وهما له أيضاً في مخطوطة لمح الملح للحظيري ـ الورقة ١٠٦.

(٤) الأرجاني: ناصح الدين الأرجاني: أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، شاعر مجيد ولي القضاء في تستر وعسكرمكرم. ولد سنة ٤٦٠ هـ، وتوفي بتستر سنة ٥٤٤ هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق د. محمد قاسم =

wadod.org

نظـرت إلـى الحمـول غـداة سـارت بطـرفٍ غيـر سـافٍ وهـو سـافـن
وبيـض الهنـد مـن وجـدي هـوازٍ بـإحـدى البيـض مـن عليـا هـوازنْ[1]

(٢٢ ب) ومما قاله أبو بكر القهستاني[2]:

ألا مـا لصبـك ذا مـالـه ومـاذا بـه مـن شجـىً أو شَجَـنْ
كـأنـي لمـا بـي تحـت الحشـا ـ وحـاشـاكَ ـ فـوق سفـىً أو سَفَـنْ

لأن التنوين يقع آخراً وهو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ في النطق فاعرف.

ومنها: أن يقع رُكنا الجناس مركبين وكل ركن مركب من جزأين مستقلين، لكن يكون الجزء الواحد في هذا الركن أزيدَ منه في الآخر، وهذا النوعُ عزيزُ الوقوع جامدُ الينبوع كقول المطوعي:

أخـو كـرم يغضـي الـورى مـن بسـاطـه إلـى روض مجـدٍ بـالسمـاح مجـودِ
وكـم لجبـاهِ الـراغبيـن إليـه مِـنْ مجـالِ سجـودٍ فـي مجـالـس جُـودِ[3]

وسترى لي في هذه الأوراق من هذا النوع مقاطيع كأنها أيام الوصال، أو السحر الحلال، تهز عطفك بالطرب، وتريك كيف يكون سلوك الأدب، تظهر في أماكنها، وتبدو في مكامنها (٢٣ آ).

وأما أن يكون الجناس أحد ركنيه يشتمل على حروف الآخر وزيادة، وهذا هو الجناس المزدوج، وبعضهم يسميه الناقص. وتختلف أسماؤه باختلاف أنواعه. وهو

= مصطفى. ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٥١ ـ ١٥٥، طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٥١ وعمر فروخ ٣/ ٢٩٠.

(١) ديوان الأرجاني ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين: تحقيق محمد قاسم مصطفى ـ الجزء الثالث ص ١٤٨٧.

(٢) أبو بكر القهستاني: العميد أبو بكر علي بن الحسن القهستاني. (ت ٤٤١ هـ). شاعر مجيد هو من الرُّخّج أصلاً ونسباً، إن كان يعرف بالقهستاني لقباً. وهو من أعلام خراسان. اتصل في أيام السلطان محمود بن سبكتكسين بولده محمد بن محمود لما قلده أبوه خوزستان. وكان كريماً جواداً ممدحاً ولي الولايات الجليلة وله أشعار فائقة ورسائل رائقة وله خاطر وقاد وحكايات متداولة. وكان يحسن نظم المعمّى. وكان الشعراء يقصدونه لما عرف من سماحته وفائض مروءته. وكان لهجاً بالغلمان شديد الميل إليهم. ورد إلى بغداد في أوائل سني نيف وعشرين وأربع مائة ومدح الخليفة القادر بالله. ثم خرج من بغداد، وفي عام ٤٣١ اتصل بالملوك السلجوقية الغز المتملكين في خوارزم وخراسان والجبل، وعمل في دواوينهم، توفي عام ٤٤١هـ.
مصادره: دمية القصر: الباخرزي ج ٢ ص ١٢٧ ـ ١٣٥، إرشاد الأريب ٥/ ١١٦ ـ ١٢١، تتمة اليتيمة ٢/ ٧٣، والوافي بالوفيات وابن الفوطي ج ٢ ق ٢/ ٩٣١.

(٣) البيتان في الأنيس في غرر التجنيس ص ٤١٠. رواية صدر الأول: من حيائه، ورواية صدر الثاني: وكم بجباه، وهما له في تتمة اليتيمة ٢/ ١٣ برواية مختلفة.

wadod.org

ينقسم بحسب الاستقراء إلى أقسام، منها: أن تكون الزيادة في أول الثاني مُصدرة كقوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالساقِ إلى ربِّك يومئذٍ المساقُ﴾[١] وكقولهم: لما ملأ الصاع أنصاع. وكقولك: مالُك كمالُك.

ومنها: أن تكون الزيادة في أولِ الأوّلِ، وهو أشرف من القسم الأول في الذوق، كقولهم: النبيذُ بغير النغم غم، وبغير الدسم سَمْ.

[حكى لي الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس[٢] قال: كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب[٣] يقول: إن هاتين السجعتين ما وقع لهما ثالثةٌ، وقد عملت لهما ثالثةً وهو قولي: وبغير المليح قبيح، قلت: ما كان ابن الوحيد ما فيهما من المقاس المُرقص، وتوّلف الأمر راجع إلى السمع والوزن عمل الناس مجلدات من هذا النوع، ولكن تكلفت أنا لهما الثالثة وهي: «وبغير التهم همّ» أعني أن الإكثار من الشراب سبب الانشراح والسرور على العادة من كلام الذين أُولِعوا بالشراب وبالغوا في الإكثار منه وحضوا عليه كأبي نواسٍ وغيره]. وكقول البستي:

أبـــا العبـــاس لا تحســـب بـــأنـــي لشيبـــي مـــن حلـــى الأشعـــار عـــاري

---

(١) الآية رقم ٢٩ ك سورة القيامة رقم ٧٥.

(٢) فتح الدين محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري الربعي: (٦٧١ ـ ٧٣٤ هـ). مؤرخ، شاعر، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث. أصله من إشبيلية. ومولده ووفاته في القاهرة. من تصانيفه المطبوعة: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» و«بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب» (قصيدة طبعت) وله آثار مخطوطة أخرى.

مصادره: الوافي بالوفيات ١/ ٢٨٩ والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٨ والبداية والنهية ١٤/ ١٦٩ والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٠٣ والبدر الطالع ٢/ ٢٤٩ والأعلام ٧/ ٢٦٣.

(٣) شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب (ت ٧١١ هـ). هو شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف المعروف بابن الوحيد، الدمشقي مولداً، العراقي دراسةً، المصري موطناً. ولد بدمشق سنة ٦٤٧ هـ، تتلمذ في الخط على ياقوت المستعصمي في العراق، فأبدع في النسخ والمحقق والريحان أيما إبداع. واشتهر حتى قصدته الناس، مارس النظم والنثر.

من مصنفاته: قصيدة في معارضة لامية العجم سماها «سرد اللام». وشرح له على رائية ابن البواب، نشره هلال ناجي في تونس سنة ١٩٦٧ محققاً. وله كتاب «نصف العيش» نشره عادل البكري في العراق. اشتغل ابن الوحيد كاتباً للشريعة في جامع الحاكم. وكان يحترف الخطاطة ويبيع المصحف الذي يخطه بلا تذهيب ولا تجليد بألف. وقد تصوف في آخر حياته وحلّ بخانقاه (تكية) سعيد السعداء ثم مات بالبيمارستان المنصوري في القاهرة في شعبان عام ٧١١ هـ.

مصادره: الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٠ الفوات ٢/ ٤٣٨ والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٠ وصبح الأعشى ٢/ ٤٦٣ وشذرات الذهب ٦/ ٢٧ والدرر الكامنة ٣/ ٤٥٣ والأعلام ٧/ ٢٨ ـ ٢٩ ومعجم المؤلفين ١٠/ ٦٨.

wadod.org

فلـــي طبـــعٌ كسلســـالٍ معيـــنٍ زلالٍ مـــن ذرى الأحجـــار جـــارِ
إذا مـــا أكبـــتِ الأدوار زنـــداً فلـــي زنـــدٌ علـــى الأدوار وارِ[1]

(٢٣ ب) وكقول الآخر:

وكـــم سبقـــت منـــه إلـــيَّ عـــوارفٌ ثنـــائـــي علـــى تلـــك العـــوارف وارفُ
وكـــم غُـــررٍ مـــن بـــرِّه ولطـــائـــفٍ لشُكـــري علـى تلـك اللطـائـف طـائـف

ومنهم من يسمي هذا النوع: المكرر، ومنهم من يسميه المردود. ومنها: أن تكون الزيادة في أحدهما متوسطة كقول عبد المدان:

كفـــانـــا إليكـــم حـــدُّنـــا وحـــديـــدنـــا وكـــفٌّ متـــى مـــا تطلـــب الـــوتـــر تنقـــم

وكقولك وهو مما ركبته أنا: لا تفشِ سرَّ صاحب السرير، ولا تخُض معه من الغدر في غدير.

ومنها: أن تكون الزيادة متأخرة في أحدهما، وهي إما بحرفٍ كقول كعب بن زهير[2]:

ولقـــد علمـــت وأنـــتِ غيـــر حليمـــةٍ أن لا يقـــربنـــي الهـــوى لهـــوانِ[3]

وقول الآخر:

وســـألتهـــا بـــإشـــارةٍ عـــن خـــالهـــا وعلـــيَّ فيهـــا للـــوشـــاة عيـــون

(٢٤ آ).

فتنفســـت صُعـــدا وقـــالـــت مـــا الهـــوى إلا هـــــوانٌ زالَ عنـــــه النـــــونُ

وبعضهم يسمي هذا النوع المذيّل. وأما أن تكون الزيادة المتأخرة بحرفين، كقول

(١) ديوان أبي الفتح البستي، ص ٩٧ ـ ٩٨. ورواية عجز الأول: لسِنّي من.

(٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني (ت ٢٦ هـ). من أعلام الشعر في صدر الإسلام. له ديوان مطبوع. اشتهر بلاميته التي مدح بها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن كان قد هجا المسلمين وأهدر دمه، فعفا عنه النبي (ص) وخلع عليه بردته. وهو معرق في الشعر أبوه زهير شاعر كبير وأخوه بجير شاعر، وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء.

وقد شرحت لاميته هذه التي عرفت بعنوان (بانت سعاد) شروحاً كثيرة، من أجودها شرح عبد اللطيف البغدادي وقد حققه ونشره هلال ناجي في الكويت سنة ١٩٨٠. وقد خمّس القصيدة وشطرها وعارضها كثيرون. كما ترجمت إلى الفرنسية. وقد طبع ديوانه بشرح السكري.

ترجمته في: الأعلام ٦/ ٨١ خزانة الأدب للبغدادي ١١/٤ وسمط اللآلى ٤٢١ وعيون الأثر ٢/ ٢٠٨ وابن هشام ٣/ ٣٢ ومقدمة شرح البغدادي لبانت سعاد.

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد السكري، ص ٢١٤. ورواية الديوان هوىً لهوانِ.

wadod.org

حسان بن ثابت الأنصاري[١]:

وكُنــا متــى يغــزُ النبــيُّ قبيلــة نصــلْ جــانبيــه بــالقنــا والقنــابــل[٢]

وكقول النابغة الجعدي[٣]:

لهــا نــارُ جــنٍ بعــد إنــسٍ تحــولــوا وزال بهــم صــرف النــوى والنــوائــب[٤]

وبعضهم يسمي هذا النوع «المتمَّم»، ومن مثل في هذا النوع أعني المتمَّم بقول أبي تمام:

يمــدُّون مــن أيــدٍ عــواصٍ عــواصــم تصــولُ بــأسيــاف قــواضٍ قــواضــب[٥]

فقد وَهِمَ، وإنما هو من القسم الأول وهو المسمى بالمذيَّل فاعرف ذلك.

وإما أن يكون الجناس إذا فُرِغ من رُكنه الأول وابتدىء في الثاني أطمع السامع أنه موافقٌ لحروف الأول، فإذا كمل الركن الثاني خالف الأول وهذا هو (٢٤ ب) الجناس المُطمعُ. ومنهم من يسميه المُضارع، ومنهم من يسميه المُطرَّف، ومنهم من يسميه اللاحق. وهو ينقسم عند أرباب البديع أقساماً منها: أن تكون مخالفة أحد الركنين لأخيه

(١) حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ). أبو الوليد شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية ونحوها في الإسلام. من سكان المدينة المنورة خزرجي اشتهر في الجاهلية بمدائحه في الغساسنة.

كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي (ص) في أيام النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام. وكان آل حسان معرقين، ابنه عبد الرحمن شاعر له ديوان، وحفيده (سعيد) شاعر أيضاً جمع شعرهما، د. سامي مكي العاني ونشره. عمي في آخر عمره. صنفت عنه كتب كثيرة. وطبع ديوانه عدة طبعات أجودها طبعة د. وليد عرفات.

ترجمته في: الإصابة ١/ ٣٢٦، ابن عساكر ٤/ ١٢٥، خزانة البغدادي ١/ ١١١، الأغاني ـ ط. الدار ـ ٤/ ١٣٤ ونكت الهميان ١٣٤ والأعلام ٢/ ١٨٨.

(٢) ديوان حسان بن ثابت: حققه وليد عرفات، ج ١ ص ٨٩.

(٣) النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى (ت نحو ٥٠ هـ). صحابي من المعمرين وشاعر مجيد. اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه نبغ وقال الشعر في الثلاثين من عمره. وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر، قبل ظهور الإسلام.

ووفد على النبي (ص) فأسلم، وأدرك (صفين) فشهدها مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ثم سكن الكوفة، وسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فكُفّ بصره ومات فيها وقد جاوز المئة. وله ديوان مطبوع.

مصادره: الأعلام ٦/ ٥٨ والموشح ٦٤ وأمالي المرتضى ١/ ١٩٠ وسمط اللآلى ٢٤٧ واللباب ١/ ٢٣٠ والآمدي ١٩١ والمرزباني ٣٢١ وشرح شواهد المغني ٢٠٩.

(٤) أخلّ به ديوان النابغة الجعدي بتحقيق عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ١٩٦٤.

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ـ المجلد الأول، ص ٢٠٦.

wadod.org

بحرفٍ متأخر، كقوله تعالى: ﴿فإذا جاءهم أمرٌ من الأمن﴾[١]. وكقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة)[٢] وكقوله عليه السلام[٣]: (الفجرُ فجران الأول مستطيلٌ والثاني مستطير).

وكقول الحطيئة[٤]:

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى بنى لهم آباؤهم وبنى الجدُّ[٥]

وكقول البحتري[٦]:

هل لما فاتَ من تلاقٍ تلافي أو لشاكٍ من الصبابة شافِ؟[٧]

ومنها: أن تكون المخالفة بينهما بحرفٍ متوسط كقوله تعالى: ﴿وأنّه على ذلك لَشَهيدٌ وإنَّهُ لحُبِّ الخير لشديد﴾[٨]. وكقوله تعالى: ﴿وهُمْ يَنْهَونَ عنهُ وينأَوْنَ عَنْهُ﴾[٩]. وكقول علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: (الدنيا دارُ مَمَرٍّ لا دارُ

(١) تتمة الآية الكريمة: ﴿أو الخوف أذاعوا به﴾. الآية رقم ٨٣ م سورة النساء رقم ٤.

(٢) الجامع الصغير: السيوطي ـ ج ٢ ص ١٣.

(٣) هو قولٌ وليس حديثاً شريفاً. ينظر لسان العرب مادة (فجر).

(٤) الحطيئة: جَرْوَل بن أوس العبسي. شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم، كان شيخ الهجائين في عصره. له ديوان مطبوع محقق. توفي نحو سنة ٤٥ هـ.
ترجمته في: الأغاني (طبعة دار الكتب) ٢/١٥٧، خزانة البغدادي ١/٤٠٩، شرح الشواهد ١٦٣، الأعلام ٢/ ١١٠.

(٥) ديوان الحطيئة بتحقيق نعمان أمين طه ص ١٤٠. وروايته فيه:
مغاويرٌ أبطالٌ مطاعيمُ في الدجى بنى لهم آباؤهم وبني الجدُّ

(٦) البحتري: الوليد بن عبيد الطائي. (٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ). أحد عمالقة الشعراء في القرن الثالث الهجري. له ديوان مطبوع في أربعة أجزاء بتحقيق حسن كامل الصيرفي ولعبد السلام هارون ملاحظات مهمة حول الطبعة المذكورة، نشرها في كتاب. وله حماسة مطبوعة مشهورة. وقد كتبت عنه دراسات كثيرة قديماً وحديثاً. أشهرها في القديم: أخبار البحتري للصولي، والموازنة للآمدي وعبث الوليد للمعري. وكلها مطبوعة. توفي بمنبج.
ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان ٦/٢١ ـ ٣١، تاريخ بغداد ١٣/٤٤٦، المنتظم ٦/ ١١، معاهد التنصيص ١/ ٢٣٤، معجم الأدباء ١٩/٢٤٨، الشريشي ١/ ٣٦، مرآة الجنان ٢/ ٢٠٢، الأغاني ٢١/ ٢٩، الموشح ٣٣٠، النجوم الزهرة ٣/ ٩٩، عبر الذهبي ٢/ ٧٣، الشذرات ٢/ ١٨٦، مفتاح السعادة ١/ ١٩٣، الأعلام ٩/ ١٤١.

(٧) ديوان البحتري بتحقيق حسن كامل الصيرفي المجلد الثالث ص ١٣٨٥. وروايته: ألما فات... تلافِ أم لشاكِ.

(٨) الآية رقم ٧ ك سورة العاديات رقم ١٠٠.

(٩) الآية رقم ٢٦ ك سورة الأنعام رقم ٦.

wadod.org

مَقَرّ)[١]. وقد مَثّل بعضهم (٢٥ أ) في هذا النوع بقولهم: «ما خصَّصْتني ولكن خسَّسْتني»[٢]، وهو من النوع الأول الذي خالف أحدهما الآخر بحرفٍ في آخره دون وسطه لأنه من خصَّصَ وخسَّسَ فالمخالفة في آخره لا في وسطه وكأنه نظر إلى تاءِ الخطابِ ونون الوقاية وياءِ المتكلم فجعلها من أصل الكلمة والتحقيق يأبى هذا. ومن هذا النوع الثاني قول البحتري:

نسيمُ الروض في ريحِ شمالٍ وصوبُ المزن في راحٍ شمولِ[٣]

ومنها: أن تكون المخالفة بحرفٍ متقدم كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لرجلٍ سأله عن نسبه فقال:

إني امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني لا مِنْ ربيعة آبائي ولا مُضَرُ

(ذاكَ واللهِ ألامُ لجَدِّك، وأَضْرَعُ لخدّك، وأَفَلُّ لحدِّك، وأَبْعَدُ لكَ من اللهِ ورسوله)[٤].

ومنه قول قيسٍ[٥] في عكاظٍ: (من ماتَ فاتَ).

وقول عبد الملك بن صالح[٦] وقد قال له الرشيدُ (٢٥ ب) صِفْ لي اليمن وأهله:

---

(١) هي له في كتاب «دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم». للقضاعي ص ٣٧ والنص فيه: إلى دار مقر.

(٢) ورد دون عزو في جنى الجناس ص ٢١٩ وروايته: ... بل خسستني.

(٣) ديوان البحتري ـ المجلد الثالث ـ ص ١٧٣٧.

(٤) ورد الحديث والشعر في العمدة ج ١ ص ٣٢٦، وهو أيضاً في جنى الجناس ص ٢١٨ مع اختلاف يسير.

(٥) قُسّ بن ساعدة الإيادي. (ت نحو ٢٣ ق.هـ). من حكماء العرب وكبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران. يقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: أما بعد. وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه. وهو من المعمرين، أدركه النبي (ص) قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسُئل عنه بعد ذلك: فقال: يُحشر أمةً وَحْدَه. جمع أقواله وأخباره د. أحمد الربيعي وطبعها في كتاب منشور في بغداد.

مصادره: كتاب أحمد الربيعي المشار إليه، العصا ـ في نوادر المخطوطات ـ ١/ ١٨٥ بتحقيق عبد السلام هارون، البيان والتبيين ١/ ٢٧ والأغاني ١٤/ ٤٠ وخزانة البغدادي ١/ ٢٦٧ والأعلام ٦/ ٣٩.

(٦) عبد الملك بن صالح. (ت ١٩٦ هـ). عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس. أميرٌ وقائد عباسي شجاع وشاعر. ولي الموصل سنة ١٦٩ هـ، ثم ولي المدينة المنورة سنة ١٧١ هـ. ثم ولي دمشق بين عام ١٧٧ ـ ١٨٠ هـ. وغزا الروم غزاة الصائفة في عامي ١٧٤ و ١٧٥ هـ وفي عام ١٨١ هـ غزا الروم وبلغ أنقرة وافتتح مطمورة. وكان له ولد اسمه عبد الرحمن سار سيرته في الغزو. وبسبب وشاية سخط هارون الرشيد عليه سنة ١٨٧ هـ وحبسه وظل محبوساً حتى توفي الرشيد فأطلقه محمد الأمين وعقد له على الشام فوليها بين عامي ١٩٣ ـ ١٩٥ هـ، وكان مقيماً بالرقة، ومات قبل وفاة الأمين فدفن في دار من دور الإمارة.

قال مترجموه: كان من أفصح الناس وأخطبهم، له مهابة وجلالة. وفي الأصل المخطوط ورد اسمه هكذا: صالح بن عبد الملك، وهو من سهو الناسخ فصوبناه. =

wadod.org

«مهابُّ ريح ومنابتُ شيحٍ ليس فيه إلا ناسجُ بُرْدٍ، أو سائسُ قردٍ، أو راكبُ عَرْدٍ».

قلت: هكذا قسمه أرباب البديع وأدخلوا هذه الأقسام كلها في الجناس المُطمع. والذي أراه أن المخالفة بحرفٍ في الآخر من أحد الركنين هو المُطمع، وإذا سُومحَ بالمخالفة بوسط أحدهما أُدْخل في هذه التسمية بتكلف. وأما المخالفة بحرفٍ في أول أحدهما كما مثلوا بقول الحريري: «ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي». فلا دخول له في هذه التسمية بوجهٍ من الوجوه إذ الطمع لا يكون ولا يحصل إلا بعد مقدماتٍ يغترُّ بها ومخائل تلوحُ، كمن أتى إنساناً يسأله شيئاً فاستقبله بالبشر والرحب، فكان ذلك مما يطمعه في سؤاله ويبشره بنجح آماله، حتى إذا طال الأمر وامتحنه ظهر الأمر بخلاف ما توهمه كلمة زائدة على المعنى (٢٦ آ).

قال الشاعر:

هـذي مخـائـل بـرقٍ خلفـه مطـرٌ جـودٌ ووَرْيُ زنـادٍ خلفـه لهـبُ
وأزرق الصبـح يبـدو قبـل أبيضـه وأولُ الغيـث قطـرٌ ثـم ينسكـب

[وكذا هذا الجناس إذا كان أحد ركنيه مبدوءاً بحرفٍ يخالف الآخر]. فقد فات الطمع فيه وحصل اليأس منه، خصوصاً إذا كانت المخالفة في الأول بحركةٍ وحرف كقوله: بُرد وقِرد وعَرْد. أو تباعد مخرجا الحرفين. وأين هذا من الحديث النبوي ـ صلواتُ الله وسلامه على قائله ـ (**الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة**). اللهم إلا أن يطلق على هذه الأنواع كلها الجنائس المُطمع، وسُمي بالمضارع أو بالمشوّش فاعرف ذلك.

وإما أن يكون الجناس قد وقع أحد ركنيه موافقاً للآخر في صورة الوضع لا غير دون الصيغة والإعجام والإهمال وهذا هو الجناس الخطي، ومنهم من يسميه جناس التصحيف، وهو يأتي على صور منها أن يكون ذلك (٢٦ ب) في أول الكلمة كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**اللّهُمّ اخرجني من دار الفرار إلى دار القرار**)، وكقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**عليكم بالأبكار فإنَهُنَّ أشَدُّ حُباً وأقلّ خِبّا**)[1]. وكقول علي بن أبي طالب

= مصادره: زامباور ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٩، ٥٧. الطبري: ٨/ ١٤٥، ١٨٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٤٦. فوات الوفيات ٢/ ٣٩٨ ـ ٤٠١، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٠ و١٥١، كامل ابن الأثير ٦/ ٨٥، زبدة الحلب ١/ ٦٤، ابن خلدون ٣/ ٢٣٦، وفيات الأعيان ٦/ ٣٠، الأعلام ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(١) الحديث الشريف في الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٣ وروايته: «عليكم بالأبكار فإنهُنّ أنتقُ أرحاما وأعذبُ أفواهاً وأقل خبّا وأرضى باليسير».

wadod.org

ـ كرم الله وجهه ـ (قَصِّر ثَوْبكَ فإنَّهُ أَنْقَى وأَبْقَى وأَتْقَى)[١].

ومنها: أن يكون التصحيف متوسطاً في الكلمة كقوله تعالى: ﴿**وَهُم يَحْسِبُون أَنَّهم يُحْسِنُون صنُعا**﴾[٢]. فإن قلت: لأي شيء عددت هذه الآية الكريمة، إن الاختلاف وقع في وسطها والواو ضميرُ الفاعلين والنون علامة الرفع وآخر الكلمة إنما هو الباء من يحسبون والنون الأولى من يُحسنون كما قلت فيما تقدم من خصّصتني وخسَّسْتني. قلتُ: إن حسب وأحسن لا يتصحف الباءُ فيه بالنون لأن صورة هذه غير صورة هذه إذا تجرَّدا عن الضمير، أما إذا اتصلا فيقعُ اللبس فيهما ويحسنُ التصحيف حينئذٍ فيعود كأنه وَسَطُ الكلمة فاعرف ذلك. وكقول (٢٧ آ) الأفوه الأودي[٣]:

حتـــى حنـــى منـــي قنـــاة المطـــا وقنَّـــع الـــرأس بلـــون خليـــس[٤]

وكقول العبادي في وصف الجنة: هي وصف الكشف لا محل الكسف ومنها: أن يكون التصحيف متأخراً كقول العبادي وذكر النبي صلى الله عليه وسلم: (**انفلَقْت بَيْضَةُ العرب فخرج من فَرْج الفَرَج فَرْجُ الفَرَج**). ومما ركبته أنا في هذا النوع: «الدنيا حَرْبٌ وحَرْثٌ، بالصبر فيها تنال الفَرَجَ والفَرَحَ، فراعِ فراغَ أوقاتك في يومك، وافترصْ طاعة من افترض عليك معرفته في يقظتك ونومك».

ومنها: أن تكون الكلمة مصحفةُ بأجمعها كقولك وهو مما ركبته أنا: «مَنْ حَبَس جيشَ الشهوات، لم يَجُزْ بَحْرَ الهلكات، ومَنْ يَجُدَّ بحَدِّ العزّ أطماعه، ويغرّ بعزّ الصَّلَفِ

---

(١) في جنى الجناس للسيوطي ص ١٨١، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة القضائي (من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ـ مطبعة اليرموك ـ بغداد ـ ١٩٨٩. وقد نظمه شاعرٌ قديم فقال:

تقصيـــــرك الـــــذَّيْـــــلَ حقـــــا أتقـــــى وأنقـــــى وأَبْقَـــــى

التخريج: جنى الجناس: السيوطي ـ ١٩٣. وقد ورد في الحديث الشريف قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**ارفع إزارك فإنّه أبقى لثوبك وأتقى لربك**) ورد في الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨. رواه ابن سعد وأورده أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) الآية رقم ١٠٤ ك سورة الكهف رقم ١٨.

(٣) الأَفْوَه الأَوْدي: (ت نحو ٥٠ ق.هـ). صلاءة بن عمرو بن مالك الأودي المذحجي: شاعر يماني جاهلي. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم. لُقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. له شعر جمعه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ونشره في كتابه «الطرائف الأدبية». وقد ضم شعره وشعر غيره. ويعد من الشعراء الحكماء.

مصادره: الأعلام ٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، معاهد التنصيص ٤/ ١٠٧ والشعر والشعراء ص ٥٩. وسمط اللآلى ٣٦٥، وجمهرة الأنساب ٣٨٦ والطرائف الأدبية.

(٤) شعر الأفوه الأودي ـ صنعه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ص ١٦، ـ ضمن كتابه «الطرائف الأدبية».

wadod.org

والقناعة، فقد قصَّ جناحَ ذُلِّه، وفضَّ (٢٧ ب) خِتامَ فضله».

ومنها: أن تأتي كلماتٌ تشتبه أوضاعها ويختلف تصحيفها، كما يُنسب إلى علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ مما كتب به إلى بعض عماله: (غرَّك عِزّك، فصار قصار ذلك ذُلُّك، فاخْشَ فاحِشَ فِعْلك، فعَلَّك بهذا تُهدى)[١].

[وكما ينسب إلى الرشيد الكاتب: رُبَّ رَبٍّ غِنىً غبيٍّ سَرَّتْهُ شِرَّتُهُ، فجاءهُ فجاءةً بَعْدَ بُعْدِ عشرته عُسْرته.

وكما جاء في قول الحريري[٢]: «زُينت زينبٌ بقدٍّ يقدُّ»[٣] الأبيات وكالرسالة التي أنشأها صفيُّ الدين الحلي[٤] من أهل العصر، وهي أربع مئة كلمة تقريباً من هذا النمط وهي نظمٌ ونثر].

قلت: ويلتحق بالجناس الخطي جناسٌ لفظي، أعني أن يكون جناساً في اللفظ وصورة الخط تخالفه. وهذا لا يكون إلا في الضاد والظاء كقول تعالى: ﴿**وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربِّها ناظرةٌ**﴾[٥] ولا يرجع في هذا إلى قولهم أن النطق بالضاد غير النطق بالظاء فاعرف ذلك.

---

(١) وردت هذه الحكمة في جنى الجناس للسيوطي ص ١٨٨ وفيه: وقال أبو الفضل مؤيد بن موفق في كتاب «الحكم البوالغ في شرح الحكم النوابغ»، وقيل هو لعلي رضي الله عنه، مع اختلاف قليل في رواية الفقرة الأخيرة.

(٢) الحريري: القاسم بن علي بن محمد البصيري. ٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ). أديب كبير، ولد في المشان من قرى البصرة وتوفي في البصرة. من آثاره المطبوعة «المقامات الحريرية» وقد اعتنى بشرحها كثيرون. و«درة الغواص في أوهام الخواص». وملحمة الإعراب، وشرحها، وله ديوان شعر وديوان رسائل مفقودان. وله رسالة في الظاء والضاد، حققها الفقيد الثبت د. محمد جبار المعيبد.

ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان ٤/ ٦٣ ـ ٦٨ وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩ ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٦١ ـ ٢٩٣ وطبقات السبكي ٧/ ٢٦٦ ـ ٢٧٠ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٧ والمنتظم ٩/ ٢٤١ وإنباه الرواة ٣/ ٢٣ ـ ٢٧ والشذرات ٤/ ٥٠ ـ ٥٣ والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٥.

(٣) في الأصل المخطوط: قال البحتري وهو وهم والصواب أنه صدر بيت للحريري وعجزه: وتلاهُ ويلاهُ نَهْدٌ يهدُّ. وهو من مقطعة للحريري في المقامة الحلبية ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٤) صفي الدين الحلي: عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي (٦٧٧ ـ ٧٥٠ هـ). شاعر عصره، ولد في الحلة، ومارس التجارة بين الشام ومصر وماردين. مدح ملوك الدولة الأرتقية، ومدح الملك الناصر بمصر. من آثاره المطبوعة: العاطل الحالي وكتاب شرح البديعية، ودرر النحور المعروف بالارتقيات. وله ديوان ضخم مطبوع. صنف عنه د. جواد علوش كتاباً.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٥٠، الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٦، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٨، الأعلام ٤/ ١٤١.

(٥) الآية رقم ٢٣ ك سورة القيامة رقم ٧٥.

wadod.org

وأما أن يكون الجناس بحروفٍ مختلفةٍ في الترتيب، وهذا هو الجناس المُخالف، وهو يأتي على صور منها: أنْ يكون أول الكلمة الأولى ثاني الكلمة الأخرى كما تقول: أنتَ الحَبْرُ بل البَحْرُ.

ومنها: أن يكون ثاني الأولى ثالث الأخرى كقول (٢٨ آ) عبد الله بن رواحة[١] يمدح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

تحملـــه النـــاقـــةُ الأدمـــاءُ مُعتجـــراً بـــالبُـــرْدِ كـــالبـــدرِ جلَّـــى نـــورُه الظُّلمـــا[٢]

وكقول أبي الطيب:

مُنعَّمـــــــــةٌ مُمَنَّعـــــــــةٌ رداحٌ يُكلِّـــف لفظهـــا الطيـــرَ الـــوقـــوعـــا[٣]

ومنها: أن يقع الثالث من الأولى رابعاً من الأخرى، وهكذا إلى أن يكون آخر الأخرى، كقول البحتري:

شـــواجـــر أرمـــاحٍ تقطـــع بينهـــا شـــواجـــرَ أرحـــامٍ ملـــومٍ قطـــوعهـــا[٤]

ومنها: أن يكون أحد ركني الجناس مقلوب الآخر، وهو يجيء على أنواع تارةً يكون الكلام بمجموعه يُقرأ من آخره إلى أوله كما يُقرأ من أوله إلى آخره كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ في فَلَكٍ﴾[٥] وكقوله تعالى: ﴿وربك فكبّر﴾[٦] وكقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ **(يقال يوم القيامة لصاحبِ القرآن اقرأ وارقأ ورتّل كما كنت تُرَتّلُ في الدنيا فإنّ منزلتك عند آخر آيةٍ)**. ومنه قول الحريري في مقاماته (٢٨ ب)، آس أزْملاً إذا عَرى، الأبيات.

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي: أبو محمد (ت ٨ هـ). صحابي أمير وشاعر راجز. شهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أحد النقباء الاثني عشر. استخلفه النبي (ص) على المدينة في إحدى غزواته. وصحبه في عمرة القضاء، وله فيها رجز. وكان أحد القادة في وقعة مؤتة بالأردن، فاستشهد فيها.

مصادره: الأعلام ٤/ ٢١٧، الإصابة رقم الترجمة ٤٦٦٧، صفة الصفوة ١/ ١٩١، حلية الأولياء ١/ ١١٨، ابن عساكر ٧/ ٣٨٧، طبقات ابن سعد ٣/ ٧٩ ـ القسم الثاني. شرح الشواهد ١٠٠ خزانة البغدادي ١/ ٣٦٢، المحبر ١١٩ ـ ١٢٣.

(٢) أخلَّ به ديوان عبد الله بن رواحه الأنصاري الخزرجي، صنعه د. حسين محمد باجودة، واستدركه عليه د. سامي مكي العاني في مقاله المنشور في مجلة كلية الإمام الأعظم ـ العدد الثاني ـ ١٩٧٤، بعنوان «ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري» ص ٢٦٣. وقد اعتمد في تخريج البيت على: «البديع في نقد الشعر» لأسامة بن منقذ، ص ٣٠، وخزانة الأدب للحموي ص ٤٠ وأنوار الربيع للشيرازي ١/ ١١٧.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٨٩.

(٤) ديوان البحتري ـ المجلد الثاني ـ ص ١٢٩٩. ورواية الصدر فيه: تقطع بينهم.

(٥) ونصها: ﴿كلٌّ في فلك يسبحون﴾ تخريجها: الآية رقم ٣٣ ك سورة الأنبياء رقم ٢١.

(٦) الآية رقم ٣ ك سورة المدثر رقم ٧٤.

wadod.org

ومما ينسب إلى القاضي الفاضل[١] رحمه الله تعالى: أبداً لا تدوم إلا مودّةُ الأدباء.

ومنه قولهم: كبّر رجاء أجْرِ ربّك، وقول الأرجاني:

مودتـه تـدوم لكـل هـولٍ وهـل كـلُّ مـودتـه تـدوم؟[٢]

وقوله أيضاً مطلع قصيدة: دام علاءُ العماد.

وحُكي انّ العماد الكاتب[٣] قال للقاضي الفاضل: سِرْ فلا كبابك الفَرَسُ. فقال له: دام عَلاءُ العماد. ومنه: أرانا الإله هلالاً أنارا. ومنه: مودتي لخلّي تدومُ. وتارةً تكون كل كلمتين من بيت أو أكثر تُقرأان مقلوباً في نفسهما كقولك: أرضٌ خضراء، فيها أهيَفُ، ساكبُ كاس. وقال:

لبـقٌ أقبـلَ، فيـه هَيَـفٌ كُـلُّ مـا أملـكُ، إن غنّـا، هِبَـهْ[٤]

وتارةً تكون كل كلمةٍ بمفردها تُقرأ مقلوبة في نفسها، وهذا أعلى هذا النوع منزلةً، كقول سيف الدين المشدّ[٥] (٢٩ آ):

---

(١) القاضي الفاضل: عبد الرحيم بن علي اللخمي البيساني (٥٢٩ ـ ٥٩٦ هـ). ولد في عسقلان. شاعر منشىء صار رئيساً لديوان الإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي بمصر. له ديوان شعر مطبوع بتحقيق أحمد أحمد بدوي ـ القاهرة ـ ١٩٦١.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ١٥٨ ـ ١٦٣، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٧، الأعلام ٤/ ١٢١.

(٢) ديوان الأرّجاني ص ١٢٣٤.

(٣) العماد الكاتب: محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الأصبهاني (٥١٩ ـ ٥٩٧ هـ). شاعر كاتب مؤرخ. ولد بأصبهان، وقدم بغداد حدثاً، فتأدب وتفقه فيها. اتصل بالوزير ابن هبيرة فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط، ومات الوزير فرحل إلى دمشق، وعمل كاتباً في ديوان إنشاء السلطان نور الدين. ثم التحق بصلاح الدين الأيوبي بعد موت نور الدين وعلت مكانته لقدرته الكتابية فغدا نائباً للقاضي الفاضل. فلما توفي صلاح الدين الأيوبي استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية وتوفي بها. وله تصانيف عدة أجلها كتابه الموسوعي «خريدة القصر وجريدة العصر» وقد طبعت أجزاؤها كلها. و«البرق الشامي» وقد طبع، وكتابه «نصرة الفترة وعصرة الفطرة» في أخبار الدولة السلجوقية وقد وصلنا منه مختصر للبنداري وقد طبع. وله كتاب (السيل على الذيل) جعله ذيلاً لتاريخ السمعاني.

مصادره: الاعلام ٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ والسبكي ٤/ ٩٧ والوافي ١/ ١٣٣ وابن الوردي ٢/ ١١٧ والمختصر المحتاج إليه ١٢٢ ومختصر أبي الفداء ٣/ ١٠٠ ومقدمة القسم العراقي من الخريدة.

(٤) البيت لابن النبيه في جنى الجناس ص ٢٠٨.

(٥) سيف الدين المشدّ: علي بن عمر بن قزل الياروقي، شاعرٌ من أمراء التركمان، كان مشدّ الديوان بدمشق، ولد بمصر سنة ٦٠٢ هـ، وتنقل في دووادين الإنشاء وتوفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ. حقق ديوانه على أربع نسخ مخطوطة السيد عباس هانيء الجراخ وصدّره بدراسة قيمة ونال بتحقيقه رسالة الماجستير بامتياز.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٥٣ ـ ٣٦٥، فوات الوفيات ٣/ ٥١ ـ ٦٠، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٤ ـ ٦٥، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧، البداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، الشذرات ٥/ ٢٨٠، والأعلام=

wadod.org

ليـــلٌ أضـــاءَ هـــلالُـــهُ أنّـــى يُضـــيءُ بكـــوكـــبِ[١]

فإن اكتنف هذا النوع طرفي البيت أو السجعة كقول الشاعر:

رَوّت شمـــائـــلُ قـــاتلـــي فلـــذاك روحـــي لا تَقِـــرُّ
ردَّ الحبيـــب جـــوابـــه فكـــأنـــه فـــي اللفـــظ درُّ

وكقولي أيضاً وهو أكمل:

رضَّـــت فـــؤادي غـــادةٌ مـــا كنـــت أحسبهـــا تضـــرُّ
رد ت رســـولـــي خـــائبـــاً فمـــدامعـــي أبـــداً تـــدرُّ]

سمي «مُجَنّح القلب» وهذه التسمية اخترعتُها أنا لهذا النوع وفيها توريةٌ فتأمَّلها فإنها مطبوعة.

وإما أن يكون الجناس قد جمع ركنيه أصلٌ واحدٌ في اللغة ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما وهذا هو الجناس المقارب. ومنهم من يسميه جناس الاشتقاق، ومنهم من يسميه جناس الاقتضاب، وهو ينقسم إلى أنواع منها: أن يكون الركنان اسمين، كقوله تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وريحان**﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿**وجنى الجنتين دان**﴾[٣] وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (**ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً**)[٤]. وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (**الظُلم ظُلماتٌ يوم القيامة**)[٥]. وقول الشاعر: (٢٩ ب)

عممـــت الخلـــق بـــالنعمـــاء حتـــى غـــدا الثقـــلان منهـــا مُثقليـــنِ

وقول الصاحب بن عباد[٦]:

= ٥/ ١٣١.

(١) ديوان سيف الدين المُشِدّ (علي بن عمر بن قَزِل). دراسة وتحقيق وتذييل عباس هاني الجراخ ـ رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة بابل ـ مطبوعة با/ ونيو ـ رقم البيت في الديوان (٢٢٨) ص ٢٥٧.

(٢) الآية رقم ٨٩ ك سورة الواقعة رقم ٥٦. ونصها: ﴿**فأمّا إن كان من المقربين، فروحٌ وريحان وجنّة نعيم**﴾.

(٣) الآية رقم ٥٤ م سورة الرحمن رقم ٥٥. ونصها: ﴿**متكئين على فُرُشٍ بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان**﴾.

(٤) هو في الجامع الصغير ج ١ ص ٢٠ بالرواية التالية: «ذو الوجهين يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار».

(٥) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: العجلوني الجراحي ـ ج ٢ ص ٥١.

(٦) الصاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد أبو القاسم الطالقاني. (ت ٣٨٥ هـ) من أعلام عصره. ولد في طالقان ودفن في أصبهان. وزر لمؤيد الدولة بن بويه الديلمي ثم لأخيه فخر الدولة. غلب عليه الأدب وكان شاعراً وكاتباً بليغاً ولغوياً وعروضياً. وللشيخ محمد حسن آل ياسين فضل كبير في نشر جملة من آثاره المخطوطة.
تنظر ترجمته في: معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣ ـ ٣٤٣، معاهد التنصيص ٤/ ١١١، المنتظم ٧/ ١٧٩، إنباه الرواة / ٢٠١، اليتيمة ٣/ ١٩٢ ـ ٢٣٩، نزهة الجليس ٢/ ٢٨٤، أقسام ضائعة من تحفة الأمراء ص ٥٢.

wadod.org

وقـــائلـــةٍ لـــم عَـــرتـــكَ الهمـــوم وأمـــرُكَ ممتثـــلٌ فـــي الأمـــم
فقلـــت: ذريـنـــي علـــى غصَّتـــي فـــإن الهمـــوم بقـــدر الهِمـــم[١]

وفيهما لزوم ما لا يلزم.

ومنها: أن يكون أحد ركنيه اسماً والآخر فعلاً. كقوله تعالى: ﴿قال إنّي لِعَملِكُم من القالين﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَجَّهْتُ وجهي﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿واسلَمْتُ مع سليمان﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿تَتَقَلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ﴾[٥]. قلت: وقد غلِطَ ووهِمَ من مثَّل في هذا النوع بقوله تعالى: ﴿أزِفَت الآزِفَةُ﴾[٦] لأن هذا من باب فعل فهو فاعل كضربَ فهو ضاربٌ، وهذا لا يعدّ جناساً اللهم إلا أن يدعى أن الآزفة قد صار عَلَماً على القيامة كالقارعة والواقعة فحينئذٍ يجوز التمثيل به، ويدخل فيه قامتِ القيامةُ ووقعتِ الواقعة وقرعت القارعة (٣٠ آ) وبعد هذا ففيه ما فيه.

ومنها: أن يكون الركنان فعْلين كقول الشاعر:

إن تـــرَ الـــدنيـــا أغـــارت ونجـــوم السَّعـــدِ غـــارتْ
فصـــروفُ الـــدهـــر شتّـــى كلّمـــا جـــارتْ أجـــارتْ

ولما كانت الحروف لا يُشتق منها لم تدخل في هذا الجناس.

أقول: وقد ذهب بعضهم إلى إبطال الاشتقاق، وحجته إن ذلك يفضي إلى الدَّور إذ ليس إحدى الكلمتين أَوْلى بأن تكون مشتقة من الأخرى لعدم الوقوف على المتقدم في الوضع فيحصل العلم بأن الأولى مشتقٌ منها. وزعم بعضهم أن الاشتقاق واقع لأن المعاني لا تتناهى وتراكيب الألفاظ متناهيةٌ، فاحتيج إلى الاشتقاق والاشتراك وأُتي بالاشتقاق ليحصل في اللسان العربي الجناس فيفيده رونقاً وطلاوةً. قلت: أمّا هذه الفائدة فلا حاجة إليها في (٣٠ ب) الكلام، والجناس حاصلٌ في كلام العرب من غير الاشتقاق كما تقدم من أنواع الجناس المذكورة، إذ ليس فيها نوعٌ ذكر فيه الاشتقاق غير هذا، سلَّمْنا أن الجناس لا يكون إلا بوجود الاشتقاق، لكن العِلَّة الغائية في وجود الرونق والطلاوة في الكلام العربي ليست بالجناس، إذ الجناس جزءٌ يسيرٌ جداً من أجزاء البلاغة لا عبرة به،

(١) ديوان الصاحب بن عباد: صنعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ ص ٢٨٠.
(٢) مرَّ تخريجها.
(٣) نص الآية الكريمة: ﴿إني وجهت وجهي للّذي فَطَرَ السموات والأرض حنيفاً﴾ الآية رقم ٧٩ سورة الأنعام رقم ٦.
(٤) مرَّ تخريجها.
(٥) الآية رقم ٣٧ م سورة النور رقم ٢٤. ونصها: ﴿يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار﴾.
(٦) الآية رقم ٥٧ ك سورة النجم رقم ٥٣. وتمام الآية الكريمة: ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾.

wadod.org

وجميع أنواع البديع وهي تقارب المئة نوع تفيد اللفظ رونقاً وطلاوةً فاعرف ذلك. وأما أن يكون أحد ركني الجناس دالاً على معنى الآخر من غير ألفاظه، وهذا هو الجناس المعنوي، وهو نوعٌ استدركه فضلاء المتأخرين واستخرجوه وبعضهم لا يعدُّه جناساً، لأنه قلّما يوجد في كلام لتوعُّر مسلكه وضعف قوة من يدرجه في سلكه، وسبب ورود هذا النوع في الكلام أن الشاعر يقصد المجانسة في كلامه بين لفظتين فلا يوافقه الوزن على إثبات أحد ركني الجناس (٣١ آ) فيعدل بقوته على تأليف الكلام إلى ما يوافقه معنىً ويخالفه لفظاً، وعلى هذا لا ورود لهذا النوع في الكلام المنثور إذْ لا وَزْنَ يضطرُّه إلى الإتيان بذلك. ومن أمثلة أرباب البديع في هذا النوع قول الشاعر يمدح المهلّب بن أبي صفرة[١] ويذكر فعله بقطري بن الفجاءة[٢]، وكان قطري يُكنى أبا نعامة:

حدا بأبي أمّ الرئال فأجفلت نعامته من عارضٍ متلهِّب

أراد أن يقول حدا بأبي نعامة فأجفلت نعامته أي روحه، فلم يساعده الوزن فقال: بأبي أمّ الرئال، لأن الرئال فراخ النعامة.

وقول الشمّاخ[٣]:

(١) المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، أبو سعيد: أمير شجاع جواد. قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد في دبا ونشأ بالبصرة. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير. وفقئت عينه بسمرقند. وانتدب لقتال الأزارقة ـ وهم فرقة من الخوارج شديدة البأس ـ كانوا قد غلبوا على البلاد، فحاربهم تسعة عشر عاماً حتى تم له الظفر بهم، فقتل كثيرين وشرد بقيتهم في البلاد. ثم ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فقدمها سنة ٧٩ هـ، ومات فيها سنة ٨٣ هـ.

مصادره: الأعلام ٨/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، الإصابة رقم الترجمة (٨٦٣٥)، الطبري ٨/ ١٩، المحبر ٢٦١.

(٢) قطري بن الفجاءة (ت ٧٨ هـ). كانت كنيته في الحرب (أبا نعامة) ونعامة فرسه. وهو من بني مازن من تميم. كان من رؤساء الأزارقة (الخوارج) وأبطالهم، وكان خطيباً وفارساً وشاعراً. استفحل أمره زمن مصعب بن الزبير لمّا ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله. وبقي قطري ثلاث عشرة سنة يقاتل ويسلّمون عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين. وكان الحجاج بن يوسف يسير إليه جيشاً بعد جيش فيدحرهم. وله مع المهالبة وقائع مدهشة. اختُلف في كيفية وفاته، وشعره في الحماسة معروف.

مصادره: سمط اللآلى ٥٩٠ والعيني بهامش الخزانة ٢/ ٤٥٢ والأخبار الطوال ٢٧٠ ـ ٢٧٤ والطبري ٧/ ٢٧٤. والبيان والتبيين ١/ ٣٤١ والتبريزي ١/ ٤٩ و ٦٨ و٢/ ١١١. والأعلام ٦/ ٤٦ ـ ٤٧، شرح المقامات للشريشي (ج١ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٦).

(٣) الشماخ بن ضرار الغطفاني: شاعر جاهلي أدرك الاسلام فأسلم. اسمه معقل، والشمّاخ لقب غلب عليه. طبع ديوانه بتحقيق صلاح الدين الهادي ـ مصر ١٩٦٨.

ترجمته في: طبقات ابن سلاّم ١٣٢، الأغاني ٨/ ٩٧، خزانة البغدادي ١/ ٥٢٦، الإصابة رقم الترجمة ٣٩١٣.

wadod.org

ومـــا أروى وإن كـــرمـــت علينـــا بـــأدنـــى مـــن مـــوقفـــةٍ حـــرونِ[١]

أروى اسم امرأة والموقفة الحروف أروى من الوحش وبها سميت المرأة، ولما لم يمنكه أن يأتي باسمها أتى بصفتها. وقول بعض شعراء كندة: (٣١ ب)

قـــولا لـــدودان عبيـــد العصـــا مـــا غـــرَّكـــم بـــالأســـدِ البـــاســـلِ

دودان هم بنو أسدٍ، أراد أن يقول: قولا لبني أسد ما غرّكم بالأسد، فلم يطاوعه الوزن فعدل إلى ما يدل عليه.

وقول أبي الطيب[٢]:

أرأيـــت همَّـــة نـــاقتـــي فـــي نـــاقـــةٍ نقلـــت يـــداً سُـــرُحـــاً وخفّـــاً مجمـــرا[٣]

أراد أن يقول: وخُفّاً خفيفاً فلم يوافقه الوزن فعدل إلى ما يرادفه لأن المجمر هو السريع، أجمرت الناقة إذا أسرعت.

قلت: هذه الأمثلة التي رأيتهم ذكروها. وقد استخرجت أنا من شعر أبي الطيب قوله:

حـــاولـــن تفـــديتـــي وخفـــن مـــراقبـــاً فـــوضعـــن أيـــديهـــنَّ فـــوق تـــرائبـــا[٤]

أراد أن يقول: حاولن تفديتي وخِفن الرقيب فوضعن أكفهن فوق أفئدتهن، فلم يستقم له الوزن فعدل إلى ما يجاور الأفئدة. وقول امرأة من بني عقيل وقد كانت أَلِفت تربين (٣٢ آ) من بني نمير، فأراد قومها الرحيل عنهم، وتوجه منهم جماعةٌ يحضرون الإبل للرحيل عن الحي:

فمـــا مكثنـــا دام الجمـــال عليكمـــا بثهـــلانَ إلا أن تشـــدَّ الأبـــاعـــر

أرادت أن تقول ألا أن تُردّ الجمال لتجانس بين الجَمالِ والجِمالِ فلم يوافقها الوزن والقافية، فعدلت إلى ما يرادف ذلك.

وقول أبي الوليد ابن الجنّان الشاطبي[٥]:

---

(١) ديوان الشمّاخ بن ضرار الذبياني ص ٣١٩.

(٢) أبو الطيب المتنبي: أحمد بن الحسين (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ)، شاعر العربية الأكبر. ينظر: الأعلام ١/ ١١٠ ـ ١١١.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٥٢٥.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ١٠٩.

(٥) أبو الوليد ابن الجنان الشاطبي: هو محمد بن المشرف أبو عمرو بن الكاتب أبو بكر بن أبي العلاء ابن الجنان الكناني الشاطبي. أديب أندلسي من أسرة علم وأدب عريقة، ولد بشاطبة في شوال عام ٦١٥ هـ. وانتقل إلى المشرق وعُدّ في أئمة النحويين، وكان من شعراء الملك الناصر صاحب الشام. أجاد شعر الغزل. اتصل به ابن سعيد بمصر ودمشق وحلب وحمد صحبته. كان مالكياً ولما صحب الشيخ كمال الدين بن العديم وابنه =

wadod.org

نـــزلـــوا حـــديقـــة مقلتـــي أو مـــا تـــرى أغصـــان أهـــدابـــي بـــدمعـــي تـــزهـــر[١]

أراد أن يقول: نزلوا حديقة حدقتي فلم يساعده الوزن فعدل إلى ما يرادفه.

قلت: لا يخفى ما في هذا من التكلف والتعسُّف، إذ الصحيح أن الإنسان إذا أنصف علم أن هؤلاء الشعراء عند نظم هذه الأبيات ما لمحوا هذه المقاصد البعيدة، وإذا فتح هذا الباب أمكن أن يُجعل غالب الشعر جناساً معنوياً، والتأويلات بابها متسعٌ والمجال فيها على الناظر فسيحٌ فاعرف ذلك (٣٢ ب).

تنبيه: اعلم أنه متى وقع لك جناسٌ وتجاذبه طرفان من الصناعة ليس إطلاق أحدهما عليه أولى من الآخر، فإن أرباب هذا الفن اصطلحوا على تسميته بالجناس المشوّش كقولك: فُلانٌ لبيقُ البراعة مليح البلاغة. لأنه لو اتّحد عينا الكلمة لكان جناس تصحيف، ولو اتّحد لاماهُما لكان جناساً مضارعاً، إذ شرطه الاختلاف بحرفٍ واحد فاعرف ذلك.

= قاضي القضاة مجد الدين اجتذباه، وصار حنفيَّ المذهب. تولى التدريس بالمدرسة الإقبالية الحنفية بدمشق، وله مشاركة في علوم كثيرة. مات في دمشق ودفن بسفح قاسيون سنة ٦٧٥ هـ. ولم أظفر ببيته هذا في مصادر ترجمته: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٥ وفوات الوفيات ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧ والبدر السافر ١٠٣ والمغرب ٢/ ٨٣٣ واختصار القدح المعلى ٢٠٦ ونفح الطيب ٢/ ١٢٠ و٣/ ٣٥٣.

(١) البيت لم أظفر به في مصادري.

wadod.org

النتيجة

وهي ثمرة ما تقدّم فيما ذكرته

قد وعدت في صدر هذا التأليف أن أسوق ما وقع لي من الجناس في النظم دون النثر مرتباً على حروف العجم من أولها إلى آخرها. وهذه النتيجة هي العمل والمقدمتان المذكورتان أول هما العلم. والعمل متأخر عن العلم، فلذلك أخَّرت هذا النظم الذي (٣٣ آ) سمحت به القريحة، وجادت به الفطرة التي أظنها على عيبها صحيحة. وأوردت ذلك ودونته وأنا أعلم أن الواقف عليه ثلاثةٌ. إما عالمٌ معاندٌ يجعل محاسنه مساوىء. أو جاهلٌ بمواقع فضله فيستوي عنده حسنه وقُبحُ غيره. أو عالمٌ خالٍ من الحسد سلك محجَّة الإنصاف واعترف بقيمة الدرَّة لغواصها، فإن فُتح بهذا الثالث راجَ عنده حُسنُ هذا التأليف وكان موضوعه على رأس الإعجاب به محمولاً. وأنا القائل:

لمن أبوح بشعري حين أنظمه ... أم من أخصُّ بما فيه من الزبد
إما جهولٌ فلا يدري مواقعه ... أو فاضلٌ فهو لا يخلوا من الحسد

على أن الإنصاف من شيم الأشراف. وهو أوان الشُّروع في إيراد ما اتفق لي من النظم مرتباً مقفّى وبالله الاستعانة. (٣٣ ب).

قافية الهمزة

لو جفَّ منك مع الغرام جفاء ... ما عزَّ فيك على المحبِّ عزاء
يا خالياً من لوعة الصبِّ الذي ... تُحشى بجمر غرامه الأحشاء
الله أكبر كم بسمت وكم بكى ... فتلاقت الأنوار والأنواءُ
لولا ولاء الصبِّ فيك ونارُه ... ما بات يخفق للبروق لواء
كلا ولا سحَّ السحاب وطاف بي ... خلل الحدائق ديمةٌ وطفاء

وقلت مما كتبت به إلى المولى بهاء الدين:

أيا مولى فواضله توالت ... وكم ولى بها عنَّا عناء
لقد حسنت بك الدنيا ولم لا ... تروق لنا وأنت بها بهاء

وقلت: (٤٣ آ)

عاد بعد البعاد عنِّي وفاء ... ورعى حرمة الوداد وفاء
بعدما صدَّني عن الوصل ظلماً ... وتناسى حقَّ الهوى وتناءى
غصنٌ تعطف الصبا منه قدّاً ... بسُلاف الصبا يميد انتشاء
فإذا مادنا يميس اعتدالاً ... وإذا ما نأى يميل اعتداء
يا هلالاً أفنى العيون ارتقاباً ... وعلا في سما الجمال ارتقاء

wadod.org

لـك لحـظٌ قـد ضقـت منـه اصطـلامـا وخـدودٌ قـد ذبـتُ منهـا اصطـلاء
ورضـابٌ تحيـي بـه كـلَّ نفـسٍ لا يـرى فـي الشفـاه إلا شقـاء

وقلت:

لـك الله مـولـى مـا لنـا غيـر بـابـه إذا نحـن عـايَنّـا ردىً وعنـاء
وحبـراً يحـاكـي البحـر فضـلاً ونـائـلاً ويطلـع فـي أفـق الـذكـاءِ ذُكـاء

وقلت:

هـل جـرعـةٌ بفمـي مـن الجـرعـاء تطفـي لظـى شـوقـي وحـرَّ شقـائـي
يـا جيـرةً نـزلـوا بسفـح طـويلـعٍ وعلـى الحقيقـة فـي رُبـا أحشـائـي

(٣٤ ب)

مُنُـوا ولـو فـي هجعتـي بلقـائكـم وعسـى يكـون بقـاعـه الـوعسـاء
ولئـن بخلتـم بـالخيـال فـإننـي مـاضـنَّ جسمـي بعـدكـم بضنـائـي
وحيـاتكـم لـولا ولـوعـي بـالمنـى أن تعطفـوا، مـا كنـت فـي الأحيـاء

وقلت:

لـولا سيـوف جنـونـه وجفـائـه مـا كـان تبكينـي وفـاةُ وفـائـه
رشـأٌ ذؤابتـهُ بـرمـح قـوامـه حمـل المحـبُّ لهـا لـواء ولائـه
ي لازورديّ اللبـاس كـأنـه بـدرٌ تجلّـى فـي سمـات سمـائـه
ولـه مـن الـدرّ المنظّـم مَبْسِـمٌ حـار المتيـم فـي صفـات صفـائـه

وقلت:

ولمـا نـأيتـم لـم أزل متـرقبـاً مطـالعكـم فـي غـدوةٍ ومسـاءِ
وأيـن إذا كـان الفـراق معـانـدي مطـالـع نـاءٍ مـن مطـال عنـائـي

(٣٥ آ)

قافيـة البـاء الموحّـدة

تـذكـرت عيشـاً مـرَّ حلـواً بكـم فهـل لأيـامنـا تلـك الـذواهـب واهـبُ
ومـا انصـرفـت آمـال نفسـي لغيـركـم ولا أنـا عـن هـذي الـرغـائـب غـائـب
سـأصبـر كـرهـاً فـي الهـوى غيـر طـائـعٍ لعـلّ زمـانـي بـالحبـائـب آيـب

وقلت:

لـم يبـقَ لـي فـي هـوى الآرام آراب ولا لسمعـي علـى الإطـراء إطـرابُ
فمـا لطـرفـي إذا أرسلـت وارده يـرتـاد روضـات حسـنٍ، راح يـرتـاب
لا يـزدهينـي نـدمـان المـدام ولـو جـلا علـيَّ حبـاب الـراح أحبـاب

wadod.org

هيهات ما بعد شيب الرأس لي أملٌ ... إلى شعاب الهوى والأنس ينساب

وقلت:

دعاني صديقٌ إلى دعوةٍ ... فجاءت على غير ما أحسب (٣٥ ب)
سنانيره تسلب الأكل من ... يدي وزنابيره تلسب

وقلت:

لم يقضِ في الحب غير ما وجبا ... قلبٌ إذا عنَّ ذكركم وجبا
ولا يزيد الحنين مهجته ... إلا كما قد علمتم وصبا
وكلما شبَّ حجر أضلعه ... أغمد فيها نصل الغرام شبا
وغادر القلب في محبتكم ... مضطرماً منكم ومضطربا

وقلت:

إذا أنشب الدّهرُ ظفراً ونابا ... وصال على الحُرّ منّا ونابا
صبرنا ولم نشك أحداثه ... لأنا نعاف التشكي ونابى

وقلت:

يقول وقد أثرى الفتى بعد كديةٍ ... وحقِّك ما حصَّلت ذا من حُبا الحِبا
ولكن رأيت المال للنفس حضرةً ... فأصبحت أجني زهره من رُبى الرِّبا

وقلت: (٣٦ آ)

أراد الغمام إذا ما همى ... يعبِّر عن عبرتي وانتحابي
فجاءت جفوني من دمعها ... بما لم يكن في حساب السّحاب

وقلت:

ألا فانهب الراحات في زمن الصِّبا ... وخذ من لذاذات الهوى بنصيب
ودع عذل من أضحى يروم بعذله ... فواتح بابٍ في فوات حبيب

وقلت:

أرى الدَّهرَ يسعى في عوائق مطلبي ... ويزوي مرامي في حواءِ جنابه
وكم في الليالي لا رعى الله عهدها ... عوائق مطلٍ عن حوائج نابه

وقلت في مليح خطيب:

تعشَّقته حلو المراشف إن صبا ... إليه فؤادي يصبح الدمع في صببْ
له قامة الغصن النضير إذا خطا ... وألفاظه السحر الحلال إذا خطب
ولفتته تحكي الغزال إذا عطا ... وكم بين جفنيه إذا مارنا عطب
غدا فاطراً قلبي وعقلي قد سبا ... وليس لهجري في محبته سبب
(٣٦ ب)

wadod.org

قافية التاء المثناة من فوق

قد يعجز المرء في الأوقات أقوات ... ويدرك العبدَ مهما فات آفاتُ
فاغنم رياحك إن هبّت فما لهبات ... الدهر في سائر الأحوال هبّات
فما يتمّ لدى بدر التمام سناً ... وليس تصفو لذات المرء لذّات
تسعى إلينا مع الساعات تصرفنا ... عن الأماني التي نرجو منيّات

وقلت:

كم في الجوانح من حزني حزازات ... وكم لبرد اللَّمى فيها حرارات
وكم لبرق الدُّجى بالأبرقين إذا ... ما لاحَ من ثغرك الضاحي إشارات
وكم إذا ما بكت ورق الحمام ضحىً ... آيات عطفيك للأغصان سجدات
يا بدر حسنٍ له دون البرية في ... أهلَّةٍ لا في السحب هالات
لولا تجنيك لم يعذب جناك ولا ... طابت عليك لذات الصبّ لذّات

(٣٧ آ)

أشكو ظلام ذؤاباتٍ دجت فغدت ... وما لها غير نور الفرق مشكاة

منها في المديح:

حوى الفضائل من سيف ومن قلمٍ ... فليس عند الورى إلاّ فضالات
له محاريب حربٍ كلما ركعت ... سيوفه سجدت إذ ذاك هامات
فالأرض طرس وغىً والخيل أسطره ... والسمهري ألفٌ واللام لامات
إن أظلم الجوُّ من جوف العجاج فمن ... خرصانِ ذبَّله فيه ذبالات

ومنها:

وإن أتاك بنقلٍ فالبحور طمت ... ويعضد الرأي ما تهدي الروايات
من معشرٍ قد سها طرف السهى ... لهم عليه من مجدهم ترخى الذؤابات

وقلت مع لزوم القاف:

أرحت سرّي من همومٍ امرىءٍ ... ما اضطرَّني قطُّ له الوقت
فليس لي في شأنه فكرةٌ ... لامقتةٌ عندي ولا مقت

وقلت: (٣٧ ب)

مدارس العلم قالت وهي صادقةٌ ... من يخفض الصوت لم يرفع له صيتا
وإن جرى في رهان البحث ذو جدلٍ ... كان السكيت الذي تلقاه سكيتا

وقلت:

لا يعرف الدهر أحياءً وأمواتاً ... أخانهم أملٌ في النفس أم واتى

wadod.org

فنزِّه النفس عن مالٍ وعن أملِ ... قد أتعباها ولا تجزع لما فاتا
فما لمن تتقاضاه منيته ... إلا إلى ذلك الميقات ما قاتا

وقلت:

احرص على سبق المدى في العلا ... واجهد على أن ترتقي غايته
وحصِّل العلم كما ينبغي ... ولا تدع فائدةً فائته

وقلت:

غاب عذولي وأتى لاحياً ... يبغي استماعي قوله باغتا
فلم يجب عندي له باعثا ... ولم يحرك ساكناً ساكتا
ارسل ريحَ اللوم منه فما ... ميَّل (٣٨ آ)

وقلت:

تطلَّبت رزقي بالقناعة في الورى ... ولم ابتذل من أجل قوتي قُوَّتي
ومذ خفت ضيق السبل في طلب الغنى ... رتعت بأمنٍ في مروت مُرُوَّتي

وقلت من مرثيّة:

يا ذاهباً عظمت فيه مصيباتي ... بأسهم رشقت قلبي مصيبات
قد كنت نجماً بأفق الفضل ثم هوى ... فاستوحشت منه آفاق السماوات

منها:

وكدت أقضي ويا ليت الحمام قضى ... حسبي بأن الأماني في المنيات
وراح دمعي يجاري فيك نُطق فمي ... فالشأن في عبراتي والعبارات

وقلت:

ليس أشكو غير خديه التي ... قد حَبَتْ قلبي ناراً ما خَبَتْ
وجفونٍ زانها عارضه ... ما نَبَتْ أسيافها لما نَبَتْ

وقلت:

يا حُسنَ ظبيٍ غريرٍ ... تلفّتُ لما تلفَّتْ
ذي وجنةٍ عند لثمي ... شفت فؤادي وشفَّتْ

وقلت:

سَلا هواها المحبّ لما ... ضنَّت بطيف الكرى وظنَّت
وحين زارته صدَّ عنها ... لما تعنَّت له تعنَّت

wadod.org

قافيـة الثـاء المثلثـة

(٣٨ ب) قلت:

مـــالكـــمُ بـــالمكـــر مَكْـــثُ عجِّلـــوا السيـــر وحثُّـــوا
وتـــوقَّـــوا ســـوء فعـــلٍ فيـــه يـــوم البعـــث بحـــث
كيـــف تهنـــاكـــم حيـــاةٌ طيبهـــا فـــي الخُبْـــر خبـــث
ولكـــم بـــالمـــوت فيهـــا تحـــت بـــاب الليـــث لَبْـــثُ

وقلت:

مـــن نبـــل جفنيـــه وسحـــر طـــرفـــه أصـــاب قلبـــي نـــافـــذٌ ونـــافـــثُ
قـد مـال عـن سُبُلِ الـوفـاء فـي الهـوى وخـــان فهـــو نـــاكـــبٌ ونـــاكـــثُ

وقلت:

أمـــا تـــرثـــي لجســـمٍ عـــاد رثـــا ونـــاح لـــه الحمـــام جـــوىً ورثّـــى
وتـــرحـــم ذا دمـــوعٍ فيـــك أضحـــت تحـــثّ علـــى البكـــاء دمـــاً وتحثـــى

(٣٩ آ)

[وقلت]:

حمام اللِّوى أضحى على النوح باعثي فـــأصبحـــت ذا وَجْـــدٍ وجَـــدَّ بعـــابـــث
ينبـــه أطـــرافـــي بـــألحـــان سجعـــه فيـــا ثنـــي أعطـــافـــي بمثـــل المثـــالـــث

وقلت في بدوية:

قلبـــي أراه كعهنهـــا المنفـــوش لا يقـــوى للسحـــر جفـــونهـــا المنفـــوث
ورميـت منهـا فـي الهـوى بـالطـالـع الـ منكـــوس خيفـــة عهـــدهـــا المنكـــوث

وقلت في أبخر:

أقـــول لـــه لمـــا تحـــدّث يـــا فتـــى أمن فيك تبدي لي الحديث أم الحَدَث
فمـــا زال يخفـــي كيـــده فـــي مقـــالـــه إلى أن رأيت الخبث من مخرج الخَبَثْ

وقلت:

هـــذي الـــذنـــوب اغتفـــرهـــا وَدَعْ مُبـــاح المبـــاحـــث
ولا تفتـــش عليهـــا فهـــي الخبـــايـــا الخبـــائـــث (٣٩ ب)

قافيـة الجيـم

قلت:

فقيـــر وصلـــك محتـــالٌ ومحتـــاجُ يـــا مـــن علـــى فَـــرْقـــه مـــن حسنـــه تـــاجُ
فـانظـر إلـى مـدمـعٍ أضحـى يكفكفـه لـــه علـــى الخـــدِّ أمـــواه وأمـــواج

wadod.org

وارحم فؤاداً غدا رهن الغرام وما ... له من الذلّ إفرادٌ وإفراج
فليس للعذل إذنٌ قطُّ في أذني ... ولو أتاها من الأفواه أفواجُ

وقلت في وصف جبال الثلج:

تلوح ثلوج الجو في هضباتها ... قباباً لديها ما تروح بروج
إذا ما امتطى الساري ذراها يخالها ... تمور به من هولها وتموج

وقلت من أبيات:

له يراعٌ متى هزَّته راحته ... رقى إلى مجده من درجه درجا
وإن تُجهِّز إلى مغناه ألف رجا ... تلق الأماني والإقبال والفرجا

(٤٠ آ)

وقلت وهو ربّاني:

رأي قصدكم في الهدى أبلجا ... فنحوكم عن رجاً عرَّجا
فلم يلق باب الرضا منكم ... ولا الجود عن مرتجٍ مرتجا
وأصبح من فضلكم كلما ... جنى وأتى مستجيراً نجا
فلا أمن إلا لمن أمَّكم ... وعاذا بأبوابكم والتجا

وقلت:

قد دبَّ صدغك في أثناء ديباح ... وعاج كالنمل في أرض من العاج
طريقةٌ في ضحى خدَّيك مثل دجى ... إلى الصَّبابة منها جاء منهاجي
من لي بثغرٍ حمى عني موارده ... وهاج وجدي ببرقٍ منه وهّاج
ومقلةٍ صحَّ لي من سقمها تلفي ... وناج أنّيَ منها لست بالناجي

قافية الحاء المهملة

قلت:

يا من غدا بالوفا ضنينا ... وسحُّ دمعي ما فيه شُحُّ
كسرت قلبي بسكر حُبّي ... فلست أصحو ولا أصحُّ

وقلت:

أتى محلي أناسٌ ... بهم تحلّى المديح
زاروا وزانوا وزادوا ... هذا الجناس المليح

وقلت:

دموعي على الخدين تجري وتجرح ... وطرفي بروض الحسن يسري ويسرح
وقلبي جريحٌ من لهيب تشوُّقي ... فلا مهجتي تبرا ولا النأء تبرح

wadod.org

تعشقته كالغصن من خمرة الصبا يميل إلى نحو الملاك ويجنح
له وجنةٌ كالنار طوبى لمن غدا بها ولها في الحُبّ يصلى ويصلح
يذرُّ عليها مسكُ عارضِهِ الذي يفتُّ على وردٍ جنيٍّ يفتِّح

وقلت:

لو أن عندي للسُّلوّ سلاحا لم يكفني إلا الفراق كفاحا
(٤١ آ)

أنىّ وقد ملئت جميع جوارحي من ربَّةِ الخال المليح جراحا
وعدمت رشدي في الهوى من سكرتي إذ راح يسقيني لماها الراحا

وقلت:

أتت بنت الكرام ببنت كرمٍ فحيٍّ على الصَّبوح مع الصَّباح
وقم فاغنم بنا غفلات دهرٍ حوادثه تصافح بالصّفاح
وجهِّز للمسرّات السرايا فهذا وقت راحي واقتراحي
واعمل كأسها إن تلق راحاً ونزِّهها عن الماء القراح

وقلت:

بليت ببابليّ اللحظ أحوى يلوح به اعتذاري للّواحي
يلاحظني بشزرٍ بعد بشرٍ فأذهل بالوقاح عن الأقاحي

وقلت:

لي حنينٌ إذا تصدّى لنفسي صدّ لهوي عن ارتياد ارتياحي
علَّم الورق حزنها فهي في الأو راق تتلوه في نواحي النَّواحي
(٤١ ب)

لا يردُّ الجوى اغتباط اغتباقٍ من حنيني ولا اصطبار اصطباحي
يا لها هفوةً مسيري عنكم قذفت بي إلى اطّراد اطّراحي
ودرت أنني لي الذَّنب في الـ بعد فجازت على اجتراء اجتراحي

وقلت:

وساقٍ غدا يسعى بكأس وطرفه يجرّد أسيافاً لغير كفاح
إذا جرح العشّاق قالوا: أقمت في مدار جراحٍ أم مدارج راح

وقلت:

يا سيداً ملنا بآمالنا إلى مغنيه فلاح الفلاح
وبشره بشَّرنا بالمنى من دهرنا حتى كفانا الكفاح
وكيف لا ندرك شأوَ العلى إن نحن طرنا بجناح النجاح

wadod.org

وقلت من أبيات:

إن تقس خطّه بروضٍ نديٍّ ... صحّ هذا وجفّ ذاك وصوّح
كلُّ عينٍ كأنّها طرف حِبٍّ ... ما توقّى الفؤاد لما توقّح
(٤٢ آ)

أيّ قلبٍ بالهمّ والحزن يصدى ... وحمام الأسجاع من فيه يصدح
بنظام كالدرّ لما تنقّى ... ومعانٍ كالسِّحر لما تنقّح
لو يجاري برق الدجى ما تنحّى ... أو يباري قسَّ النهي ما تنحنح
لا أكفِّر قولي إذا قلت: دهري ... قد توشى من فضله وتوشّح
ما رياضٌ قضيبها قد تلوّى ... فيه زهرٌ يزهى بلونٍ تلوّح
جاد قطر الندى بها وتفتى ... وغدا ورد نصبها قد تفتّح
مثل أخلاقه التي قد حواها ... بل أراها في الحسن أملى وأملح
(٤٢ ب)

قافية الخاء المعجمة

قلت:

لدموعي في الخدِّ نضحٌ ونضخُ ... ولوجدي في القلب رضٌّ ورضخُ
أيّ شرحٍ يبدي الفتى إذ تولّى ... عنفوانٌ من الشباب وشرخ
وإذا قال أُحكمت آي وصلٍ ... جاءه للجفاء لسخٌ وفسخُ

وقلت:

تزلزل قلبي من صدودك والجفا ... وحبُّك راسٍ في الضمير وراسخ
إذا كان قربي بالصدود منغّصاً ... فإني راضٍ بالذي أنت راضخ
وعلّقت أطماع المتيّم بالوفا ... وأنت له ناسٍ وهجرك ناسخ
فباتَ ولا صبحٌ يفرِّج كربه ... ولا قلبه سالٍ ولا الليل سالخ

وقلت:

كمن من خبيرٍ في الدفاتر ورَّخا ... فقد المواسي في الشدائد والرَّخا
(٤٣ آ)
قد خان من أمَّلته لما أتت ... محنٌ تسيخ لها الجبال وما سخا

وقلت:

خان العهود وعقد الودِّ قد فسخا ... وما رأى قطُّ فقري في الهوى فسخا
وربما رقَّ لي بعد الجفا فإذا ... ما شمَّ مني طلابي وصله شمخا

wadod.org

وقلت:

متى أفوز بحرِّ ماجدٍ وسخي ... مطهَّر العرض مما فيه من وسخ
إن قلَّب الدهر وجهاً ظلَّ مبتسماً ... وفي الشدائد لما أن تنوب رخي

وقلت:

أيا من ينادي في الشدائد صاحباً ... أتطلب ريّاً من شراب السَّرابخ
فديتك هل عند الأصمِّ إجابةٌ ... ولو كنت ترقى في صواري الصوارخ

(٤٣ ب)

قافية الدال المهملة

قلت:

هذي الذوائب والجفون السود ... هي للمحبّ أساورٌ وأسود
وبروق هذا الثغر حين يروقني ... من درِّها التنظيم والتنضيد
كما أنشأت عندي سحائب أدمع ... فوق الخدود لمدّها أخدود
هيفاء إن خطرت تميل مع الصَّبا ... سكراً يرنحّها الصَّبا فتميد

وقلت:

يا سالب الجفن غمضي ... ولي السُّهاد شهيد
من ذا يسرُّ بعيدٍ ... وأنت عنه بعيد

وقلت:

تركتك حيث لم يكُ فيك نفعٌ ... وكونك لا تفيت ولا تفيد
وإن ندبك الصديق إلى مهمٍّ ... فإنَّك لا تعين ولا تعيد

(٤٤ آ)

وقلت:

إن أنا لم أجدَّ في كسب مالٍ ... لاقتناء العلى فكيف أجود
وإذا لم أسُدّ خلَّة خلٍّ ... هات قل لي بالله كيف أسُودُ

وقلت:

غاب عني حيناً ولما تبدّى ... لم أجد لي من قولهم مات بُدّا
قمرٌ زار بعدما أزورَّ عنّي ... فبراني وأوجد القلب وجدا
لو أتى الصَّبر صبَّه وهو يسعى ... ما تصدّى له ولو مات صدّا

وقلت:

من ضاع منه وفاكم ... وحال عنكم وحادا

wadod.org

لا تكتبـــــــــه معـــــــــاداً ... بـــــل اجعلـــــوه معـــــادى

وقلت:

عســـاك تـــروي غُلَّـــةَ الصـــادي ... بقبلـــةٍ مـــن فمـــك الصـــادي
يـــا قمـــراً لـــم يبـــق لـــي قلبـــه ... مـــا لفـــؤادي فيـــك مـــن فـــادي

وقلت:

إنّ الـــوشـــاة أمـــالـــوا ... مـــن الحبيـــب وداده
ولـــم يكـــن قبـــل هـــذا ... بعـــادُهُ لـــي بعـــاده

وقلت في رحبة مالك بن طوق:

وبلـــدةٍ قـــد رمتنـــي ... بكـــلِّ داءٍ عنـــادا
ولـــو رجعـــتُ لأصلـــي ... كـــانـــت بـــلادي بـــلادا

(٤٤ ب)

وقلت:

متى تصنع المعروف ترق إلى العلى ... وتلق سعوداً في ازدياد صعود
وإن تغرس الإحسان تجن الثمار من ... مغار سعودٍ لا مغارس عود

وقلت:

من رقم العارض في الخدِّ ... بلازورديّ على وَرْدِ
وعمَّه حسناً فما إن ترى ... لخاله النديِّ من ندِّ

وقلت:

بالرَّحبة انْهدَّ ركني ... وذاب عظمي وجلدي
لصيغه حَرُّ حَرٍّ ... وللشتا بَرْدُ بَرْدِ

وقلت:

بكيت على نفسي لنوح حمائمٍ ... وجدت لها عندي هدية هادي
تنوب إذا ناحت على الأيك في الدجى ... مناب رشادٍ في منابر شاد

وقلت: (٤٥ آ)

ومجلس أقوامٍ تطوف عليهمُ ... كؤوسُ الحميّا في مَدارِ سعود
تجادَلتِ الأوتار في جنباته ... فأضحى الندامى في مدارس عود

قافية الذال المعجمة

قلت:

مرضت صبابةً وجننت وجداً ... فها أنا لا أعاد ولا أعاذ

wadod.org

بريت من العواذل ما عناهم ... سوى أن لذت بالشكوى ليا ذوا
وما عدلوا وقد عذلوا محبّاً ... له دون الملام بهم ملاذ
فما للوجد من قلبي نفاذٌ ... ولا للصبر فيما بي نفاذ

وقلت:

يا من أردّد ناظري في حسنه ... متنزّهاً وأعيده فأعيذه
سهم الجفون وإن رميت به الحشا ... لولا نفورك لم يضرّ نفوذه

وقلت: (٤٥ ب)

لو أنّ لي دون الملام ملاذا ... لم ألقَ لي حتى المعاد معاذا
فاقصر فليس العَذْلُ عدلاً في هوى ... فولاذه ترك الحشا أفلاذا
بي غادةٌ ما الصبر عنها عادةٌ ... لمحبِّها بل ذلَّ لما لاذا
من ذا رأى طرفاً وثغراً قبلها ... قد أخجلا النبَّال والنبَّاذا

وقلت:

بذا اللوم في شرع الهوى يعرف البذا ... فلا تستمع قولاً إذا كان عن أذى
وإن قال واشٍ أي شيء تراه في ... عذاب الهوى عذباً فهذا الذي هذى
ومن يلق ذا عذلٍ على ذلّ حبِّه ... فذاك الذي في عينه لقيَ القذى

وقلت:

يا قلب إياك العيون إذا رنت ... كي لا يصاب بنافثٍ أو نافذ
وارجع إلى ظلِّ السوالف عائداً ... والزم مقام المستجير العائذِ
أو لُذ بذلك في الهوى متلذِّذاً ... فعساكَ تعرف بالذليل اللائذ
وإذا التصبُّر والتجلّد أنجدا ... يوماً فعضّ عليهما بالناجذ

(٤٦ آ)، وقلت:

ما تتقى سطوات الخود بالخوذِ ... والصبر عن حسنها من أحصن العوذ
فاطلب نجاتَك من نار الهوى ودع الـ ... أهواء وانتقد الأشياء وانتقذ

قافية الراء

قلت:

لقد قلَّ في البلوى من الصبِّ صبره ... ولم ينشرح يوماً من الصدِّ صدره
أيا غصن بانٍ بانَ فيه تجلُّدي ... وبدر تمامٍ تمَّ عندي قدره
أعد زمناً مرَّت لياليه حلوةً ... ليحمدك المضنى ويخمد جمره
أبيت ولي روضٌ نضيرٌ من الدجى ... وما ثمَّ إلا الأنجم الزهر زهره

wadod.org

فيا ليت أنهار النهار تفجرت ... وسال بها من جانب الشرق فجره

وقلت أهنيء بالقدوم من الحجاز:

بعودتك الغرّاء قرَّت نواظرٌ ... وأمست وجوه البشر وهي نواضر

(٤٦ ب)

فغرس الأماني ظلُّه بك وارفٌ ... وعُرس التهاني فضله منك وافر
فكم قد رفعنا في الدجى صالح الدعا ... فما أحدٌ إلاّ مثابٌ مثابر
لك الله مولى جوده ملأ الملا ... فروض النَّدى بالفضل زاهٍ وزاهر
روى خبر الإحسان عنك أولو النهى ... وحقَّقته عند الأنام التواتر

منها:

وسحَّ على أمِّ القرى منك صيِّبٌ ... إذا همَّ قحطٌ فهو هامٍ وهامر
وفي يثرب أثرى الذي كان معدماً ... فكم كان من شاكٍ غدا وهو شاكر
وفي عرفاتٍ عُرفُه فاح عَرْفُه ... فراح ثراها بالندى وهو عاطر
ونال المنى منه الحجيج على مِنى ... وطابت مغاني طيبةٍ وهو زائر

وقلت وفيه استخدام:

أشكو إلى الله من أمورٍ ... تُمِرُّ عيشي لما تَمُرُّ
ودمَّل مع دوام ليلٍ ... ما لهما ما حييت فجر

وقلت: (٤٧ آ)

جلوت فيك على الأسماع أسمارا ... إذ كان وصفك للسّاهين إذكارا
وكم منحتك من طيب الثنا خطباً ... أعلى وأغلى من الأشعار أشعارا
وكم وصفتك ما بين الأنام إلى ... أن صار فيك العِدى في الحال أنصارا
فكيف صيَّرت حظّي بعد قربك لي ... وبعد طَوْلِكَ إقصاءً وإقصارا

وقلت:

أواري من لظى قلبي أوارا ... وأعزي الجفن كي يجد الغرارا
فلا تعجب ليوم حلَّ حلواً ... فكم من ليلةٍ مرَّت مرارا
ولست بمن جوانحه متى ما ... نأى الأحباب يستعر استعارا
أرى برق الدجى في الجو نوراً ... ومن حرِّ الجوى في القلب نارا

وقلت:

بنفسي من إذا ادّكر اكتئابي ... وأنسي لا أرى الأوزار زارا
يبيت وللدجى حرسٌ عليه ... ولي فإذا رأى الأسحار حارا
ولي قلبٌ إذا ادّكر الليالي ... التي نلنا بها الأوطار طارا

wadod.org

(٤٧ ب) وقلت:

لا تبرز النظم في هجو فإنَّ لمن ... أبدى معانيه في الأوزان أوزارا
وصف زمان الصِّبا إن كنت نلت به ... مع الأحبة في الأوطان أوطارا

وقلت:

يا حسن روضٍ غدا ذا منظرٍ نضرٍ ... عكفت فيه على القمريّ والقمر
تلوح في النهر أضواء النجوم فإن ... هبَّ النسيم أضاف الزهر للزهر
والدهر جاد بما نهوى ونأمله ... حتى اشترينا وصال البدر بالبدر
ونال كلّ امرىءٍ منّا مآربه ... حتى اعتلى سُرر الأبكار في السُّرر

وقلت:

دع الخمر فالراحات في ترك راحها ... وفي كأسها للمرء كسوةُ عار
(٤٨ آ)

وكم ألبست نفسَ الفتى بعد نورها ... مدارع قارٍ من مدار عقار

وكتبت إلى بعض الأصحاب:

قريضك مثل الدرّ والدُّرُّ لم يزل ... جمال ملوكٍ أو ذوات خدور
إذا فاته في الدهر تاجٌ فما له ... فوات نحورٍ من فواتن حور

وقلت:

أيا من قد حوى وجهاً ولفظاً ... بحسنهما محاضُرَّ المحاضر
أعيذك من سُهادٍ في جفوني ... ومن دمعٍ محا جرم المحاجر
عجبت لبرد ريقك كيف أهدى ... إلى قلبي هوىً جرَّ الهواجر
وكيف لجفنك المسكور نصلٌ ... له نصرٌ كوى سرَّ الكواسر

وقلت:

لنا صديقٌ مربَّى ... في الكيس عاش وعاشر
إذا دببت عليه ... في الليل كاس وكاسر

وقلت:

شقيت بحثّ ظبي ذي عذار ... غدا في الخدّ أخضر فوق أحمر
أقول لمن يلوم على هواه ... دع الصبَّ المعنّر في المعذَّر

وقلت:

أسكنت شخصك طرفي ... حتى أواري أواري
فحين جاورت دمعي ... جعلت جارك جاري (٤٨ ب)

wadod.org

قافيـة الـزاي

قلت:

يجـوز علـى ضعفـي وليـس يجـوز ... ولا جـا بهـذا شـامـلٌ وَوَجيـزُ
أرى الـورق فـي الأوراق إن بـات مغـرمٌ ... يجيـد البكـا تصغـي لـه وتجيـز
وإن هينمـت ريـح الصبـا ارتـاح هـائمـاً ... فهـل فـي الصبـا لمـا تهـبّ رمـوز
إذا بـات ضيـف الطيـف للصـبِّ طـارقـاً ... فمـاذا عسـاه أن يعـود يعـوزُ

وقلت:

إن أنـت أنجـدت بـالميعـاد ذا طلـبٍ ... فـالـرأي أن تتبـع الإنجـاد إنجـازا
أو أنـت أوجـدت علمـاً ربّ مسـألـةٍ ... فـاجهـد بـأن تلحـق الإيجـاد إيجـازا

وقلت:

صـديقـي إن رأى خيـراً تجـده ... يسـابقنـي انتهـابـاً وانتهـازا
وإن نـابـت صـروف الـدهـر ولّـى ... وفـارقنـي اعتـزالاً واعتـزازا

وقلت وفي الثاني تورية:

كـن كيـف شئـت فـإن قـدْ ... رَكَ قـد غـلا (طمـس)
مـات السلـوُّ تعيـش أنـت ... أمـا رأيـت الصبـر عـزّا (٤٩ آ)

وكتبت على كتاب المحصَّل للإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وأفاض كرمه عليه ووالى:

علـم الأصـول بفخـر الـديـن منتصـرٌ ... بـه نصـول بـإعجـابٍ وإعجـاز
أضحـت بـه السُّنـة الغـرّاء واضحـةً ... قـد استقـامـت لمختـارٍ ومجتـاز
لـه مبـاحـث كـم قـد أحـرقـت شبهـاً ... بشهبهـا فمـن الـزاري علـى الـرازي

وقلت:

ألا إنّ فـنّ النظـم يحتـاج ربُّـه ... إلـى لطـف ذوقٍ فـي مجـال مجـازه
وكسـب علـوٍ فـي علـومٍ إذا أتـى ... إلـى بـابِـهِ ألقـت حجـاب حجـازه

وقلت: (٤٦ ب)

قافيـة السـين المهملـة

قلت:

إنـي لأعجـب مـن شيبـي ومـن أجلـي ... يفتـرُّ هـذا وهـذا راح يفتـرس
يـا لاهيـاً بغـرورٍ مـن لـذاذتـه ... يختـل عنـد تعـاطيهـا ويختلـس
مـا هـذه الـدار للبقيـا فكـن حـذراً ... منهـا فـأحـداثهـا تخفـى وتلتبـس

wadod.org

فيا هناء فتىً ينأى بجانبه عنها ويلتمح الأخرى ويلتمس

وقلت:

حشايَ بهذا الجفن تُغرى وتُغرس وآيات هذا الحسن تُدرى وتدرس
ولفظك في الأسماع درّاً تديره وما قاله الواشون يُرمى ويرمس
ولي منطقٌ في الحبِّ يخرس إن شكا وخدُّك فيه الورد باللحظ يخرس
ويشهد لي ليلي بسهد محاجرٍ محا جِرْمَها الدمع الطليق المحبّس

وقلت: (٥٠ آ)

الكأس ملأى إذا لم تفرغ الكيسا والعيش صافٍ إذا لم تعمل العيسا
فاجنح لما تلتقي فيه النجاح غداً بلا جناحٍ إذا أمسيت مرموسا
وجانب الإنسَ لا تركن لجانبهم تكن بربعهم المأنوس مألوسا
يا عاقلاً غافلاً عما يراد به لا تغترر واجتنب تلبيس إبليسا
تُدني سراع الخطا للّهو مبتكراً ولم تخف من ركوب العار تدنيسا

وقلت:

وروضةٍ ملأ الأكياس كأسهمُ فيها وكم افرغوا في ذاك أكياسا
غصونها من سُلافات النسيم غدت تميل سكراً ولم ترفع لها راسا

وقلت:

ما ساق كأسك مثل ساقٍ كيسٍ أنفاسه والرّاحُ روح الأنفس
فادفع أذاك بسالفٍ وسُلافةٍ فالعيش بالأكياس أو بالأكؤس

وقلت:

بدر الدجى بجمالِ وجهك قد نُسي لمّا خطرت بحلّةٍ من قُندسِ

(٥٠ ب)

والخدّ مذ خطَّ العذار ومدَّه لم يرض بالتقليد من إقليدس
ومضت مضارب مقلتيك بخطِّه فقتُلت بين مهنَّدٍ ومهندس
ومن العجائب خال خدّك في لظى والصدغ يرفل في اللباس السندسي
يا سالباً مني القوى وكأنّه ظبيُ الكناس أعيذه بالكنَّسِ
أشكو ضنى جسمي لخدّك طامعاً ومتى يرقُّ مورِدٌ لمورِّس

ما بين عضادتين في هامش (الورقة ٥٠ ب) بخط المصنف.

[وقلت:

قلت لصحبٍ زارهم شادنٌ كأنه الغصن إذا ماسا
هل طاف بالكأس فقالوا: نعم وكاسَ لما شرب الكاسا]

wadod.org

وقلت في رثاء مليحٍ توفي بقريةٍ يقال لها (قدس) وهي بُليدة تنسب إليها بحيرة بين صفد وبانياس:

يا حبيباً قد قضى ومضى ... طاهراً ما عِيبَ بالدَّنس
إنْ تفرقنا على قدسٍ ... فاللّقا في حضرة القُدُسِ

وقلت:

سقياً لمصر وما حوت ... من أنسها وأناسها
ومحاسنٍ في مقسها ... تبدو وفي مقياسها
ومسرةٍ كاساتها ... تجلى على أكياسها (٥١ آ)
وسطور قرطٍ خطَّها الـ ... ـباري على قرطاسِها
ودمى كنائسها ولا ... تنسى ظباء كناسها
ولطافةٍ بجلالةٍ ... تبدو على جلاسها
ونواسمٍ كلّ المنى ... للنفس في أنفاسها
ومراكب لعبت بها الأ ... مواج في وسواسها

وقلت:

إن أنت أصبحت ربَّ أمرٍ ... فلا تعره لباسَ باسِ
وإن تمادت بك الأما ... ني لا تعرها من قياس ياس

وقلت:

ألا بئس ما قضيت عمري فيكم ... بيوم تَناءٍ أو بيوم تناسي
وكم شمت لما قِستُ مقدار ودِّكم ... بوارق يأسٍ من بوار قياسي (٥١ ب)

قافية الشين المعجمة

قلت:

أيا من غدا يبري من العلم أسهماً ... إذا لم ترى شيئاً فكيف تريش
ويا جاهداً في جمعه المال جاهلاً ... إذا لم تعي شيئاً فكيف تعيش[1]

وقلت:

وشيُ العذار بسرِّ حسنك قد وشى ... فينا فشاهدنا الملاحة إذ فشا

(١) في الأصل: لم ترى ـ لم تعي، وهو خطأ في النحو، ويجب حذف حرف العلة، فينكسر الوزن، والصواب أن نقول: لا ترى ـ لا تعي.

wadod.org

قد كان خدُّك من بنفسج صدغه ... قدماً معرىً ثم صار معرَّشا
فامنن على الصبِّ المقيم بالمنى ... يوماً لينعم في هواك وينعشا

وقلت:

من مدَّ ليل ذؤابتيك وأغطشا ... وأذاب فيك حشا المحب وأعطشا
وأفاض في فضيّ خدِّك عارضاً ... لبس الجمال مزرَّداً ومرزكشا
لي نحو مبسمك المبرّد ريقه ... نظرٌ إذا حققت أخفى الأخفشا
(٥٢ آ)

يا ويح حكّام الهوى لو أنهم ... قبلوا الرشا حتى انتصفت من الرشا

وكتبت جواباً لبعض الأصحاب:

أيا فاضلاً أهدى إلى فواضلاً ... يميناً لقد عوَّذت شعرك بالعرش
كتابك عندي كالكتيبة تطرد ... الهموم ويخبا غشَّ عيشي في عُشِّ
ومعناه يجلو للنفوس عرائساً ... فألفاظه كالدرِّ والنقسُ كالنقشِ

وقلت:

إذا أنت أصلحت الطواشي فلا تهب ... أميراً ولو أضحى غرامك فاش
ونم في أمانٍ بالحبيب ولا تخف ... لقائط واشٍ من لقاء طواشي

وقلت:

إذا الدهر أعطاك المنى من ولايةٍ ... فلا تتخذها حرفةً لمعاش
ولا تفتحن باب الهدايا وعدَّها ... مطار فراشٍ لا مطارف راشِ

وكتبت إلى بعض الأصحاب وقد ورد منه كتاب يتضمن في حاشيته كلاماً نقل عني: (٥٢ ب)

أتاني كتابٌ فيه أن محبتي ... تلاشت كما قد قيل أيَّ تلاشي
فيا قبح ما قد ضمَّ جانب طوسه ... فضائح واشٍ في فضاء حواشي

قافية الصاد المهملة

قلت:

أتاك على نصِّ المطيِّ نصوصُ ... وقد قلّصت ظلَّ البعادَ قَلُوصُ
فإن صحَّ جمع الشمل بالمجد إنه ... من العيس بالعيش الرخيّ رخيص
هو الرزق إن وافاك سعياً فهينٌ ... وإن تأته في عيصه فعويص
على أنّ من ألغاه نال منال من ... يغور على تحصيله ويغوص

وقلت:

wadod.org

تخصَّص قلبي بالهوى فتخصصا ولما عصى الأشواق شقَّت له العصا
وكنت أظنُّ القلب يلقى تخلُّصاً من الحب حتى بان ذاك تخرُّصا
وسدَّد قاضي الحبِّ أحكام شرعه فشدَّد في اللقيا وفي البعد رخَّصا
(٥٣ آ)

وما رفعت في الخدِّ للدمع قصةٌ فخلِّص لي قلبي ولا القول لخصا

وقلت:

لا تقصص الشوق إن داني المزار قصي إن بان فافترس اللذات وافترصِ
ولا تدع حسرات النفس سارحةً في مَهْمَهِ الوجد واحذر روعة القنص
وجنِّب النفس أطماع الغرور فما تهوى سوى كلما يختصُّ بالغصص
واقطع علائقها عن قرب منتقمٍ أو ودِّ منتقلٍ أو وصل منتقص
(٥٣ ب)

قافية الضاد المعجمة

قلت:

يغيظك أن ترى دمعي يفيض فحظِّي منك موضعه الحضيض
ولي جفنٌ من التسهد تهفو البروق فيستفيق ويستفيض
وحزني رضّ قلبي في حشائي فروض الحزن من دمعي أريض
وإن قالوا سلا فالدمع جارٍ كنهرٍ فليخونوا وليخوضوا

وقلت:

حرص العذول على السُّلوّ وحرَّضا فغضضت عنه وفي الحشا جمرُ الغضا
يا جيرةً جارو وقد عدلوا إلى بُعدي وما عندي لهم إلا الرضا
أنسيتمُ أنسي وحاشا ودّكم أو عهدكم أن ينقضي أو يُنقضا
يا موقف التوديع إنّ مدامعي فُضَّت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

وقلت: (٥٤ آ)

ارتاضَ قلبي فيكمُ وارتضى أن ينقضي الودُّ وأن يُنقضا
وما تمنى هجركم مكرهاً بل عن رضاً من ذاته عرَّضا
فلست استسقي غوادي الحيا لكم ولا البرق إذا أومضا
وغاض دمعي وانطفت لوعةٌ كم أضرمت في القلب جمر الغضا
ولا لوى بان اللوى نسمةٌ ولا أضا برقٌ بذات الأضا

وقلت وأنا برحبة مالك بن طوق:

wadod.org

عـدمـت بـالـرحبـة اكتسـابـي فـلا قـريـضٌ ولا قُـراضـهْ
وكَـلَّ طَـرْفـي بهـا وفكـري فـلا ريـاضٌ ولا ريـاضـه

وقلت:

صـرِّح وعـرِّض بـالسلـو وحـرِّض فـالـوجـد قـاضٍ أنَّ صبـري ينقضـي
كـم ألتقـي سهـم الجنـون مفـوّقـاً بحشـا سليـم فـي الغـرام مفـوض
قسمـاً بـأسـود لحظـه لـم تلتفـت مـن بعـده عينـي لحـظٌ أبيـض
كـلا ولا اكتحلـت بغيـر جبينـه ذاك المضي لا في الذهاب ولا المضي

(٥٤ ب) وقلت:

أخـذتُ صبـري قـرضـاً مـذ قضـى تلفـي يـا ذلَّ مقتـرضٍ مـن عـزِّ مفتـرض
وقـد تهتكـتُ فيـه وهـو يمنعنـي مـا أرتجيـه فـلا عِـرْضـي ولا عَـرَضـي

وقلت:

هجـرتُ القـوافـي حيـن أوقعـتُ فكـرتـي ببحـرٍ طـويـلٍ فـي العـروض عـريـض
ونعَّمـت طـرفـي إذ نظـرت بـه إلـى شقـائـق روضٍ لا شقـاء قـريـض

قافيـة الطـاء المهملـة

قلت:

أهل كان سُخطٌ قبل أن جاء ذا الشَّحطُ فقـطَّ فـؤاداً مـا سـلا عنكـم قـطُّ
وأخلـى مـن الإحسـان والحسـن أربعـي فـلا محسـنٌ يعطـي ولا حَسَـنٌ يعطـو
يُصعِّـد نفسـي للجفـون تنفسـي فتنحـلُّ دمعـاً فـي المـآقـي وتنحـطُّ
فتـذكـي بـذاك الـدمـع نـار حشـاشتـي فـأغـدو كـأنَّ النَّقـط مـن أدمعـي نقـط

(٥٥ آ)

ومـا كـفَّ ليـلاً عـن مسيـر مسيلـه ويمطـره إلا سنـا البـرق إذ يمطـو

وقلت:

تقـدم الأجـلُ المحتـومُ لـي وخَطـا وكيـف لا ومشيـبُ الـرأس قـد وَخَطـا
لـم ألـق مـن عمـري فـي مـدتـي وسطـا فَلِـمْ نضـا مشـرفيـات الـردى وسطـا
فمـرحبـاً بنـذيـر جـاء يخبـرنـي بـأنَّ شطِّـي عـن التقـوى غـدا شططـا
بـدا فـأيّ خطـاً يسعـى بهـا قـدمـي إلـى اكتسـاب ضـلالٍ واتبـاع خطـا

وقلت فيمن اقتضت حاله ذلك وفيه تورية:

وذي شبـقٍ مـا زال يتبـع الخَطـا إذا دار فـي ديـرٍ وحـلَّ ربـاطـا
وكـم سـاق فـي الظلمـاء والنجـم شاهـدٌ رواحـل واطٍ فـي الـرواح لـواطـا

wadod.org

وقلت:

ونهرٍ إذا ما ألبسته يد الصبا جواشنَ جلّت عن يد المتعاطي
ثنت نحوه الأغصان قامات لينها طواعن شاطٍ من طواع نشاط
(٥٥ ب)

قافية الظاء المعجمة

قلت:

عسى الحظُّ أن ترنو إليه لحاظُ من السَّعد أو تلقى العهودَ حفاظُ
فقلبي من الوجد المبرّح والأسى تطير شظاياه وفيه شُواظ
وما غاض لكن فاض دمعي فلم نَأَوْا وأغروا عليَّ الحادثات وغاظوا
وما حالُ مَنْ أضحى يحاول في الهوى غلاب قلوبٍ وهي فيه غلاظ

وقلت:

عسى النوم أن يُقضى على مقلةٍ يقظى ويرجع سعدي فيه قد لحظَ الحظّا
لقد فاض دمعي عند فضِّ ختامه وأفضى بنا حتى غدا قلبه فظّا

وقلت:

وحقك لولا أن صبَّك صابرٌ ولو أنه فضَّ الحياة وفاظا
لما ظلَّ ظمآن الحشا متلهِّفاً ولم يتجرَّع من لماك لماظا
(٥٦ آ) وقلت:

تحجّب عني بعد ذُلي له فلم أجد عنده سعداً لحظّي ولا لَحْظي
وأسكنته قلبي فأسرف في الجفا فما زلت في خفضٍ وما زال في حفظ
عسى خدُّه الفضي ينقل رقةً به عندما أشكو إلى قلبه الفظِّ
وهيهاتَ كم حذَّرته خلف وعده ويا ليته لو أنجز الوعد بالوعظ

قافية العين المهملة

قلت:

أيا طيف ذات الخال هل لك في الدجى هجومٌ على من لا لديه هجوعُ
وكيف يوافي الغمضُ من شُهب دمعه رجومٌ لئلاّ يعتريه رجوع
فصبري على هذا التباعد والجفا هزيمٌ إذا أهوى الشجن هزيع
وهيهات لا والله ما الصبر في الهوى مروعٌ ولكنَّ الفؤاد مروع
ولو سكنت نفسي لحرِّك شجوها همومٌ لدمعي عندهنَّ همومع
(٥٦ ب) وقلت:

wadod.org

جفوني لهذا البعد تدمى وتدمَعُ وقد صار لي في الوجد مربىً ومَرْبَعُ
ولولا الهوى ما شاقني نَفَس الصَّبا ولا كان أجرى الدمع بانٌ وأجرع
ولو أنَ إهداء التحية في الصبا عن الملتقى أجزا لما كنت أجزع
بنفسي الذي أضحى يغالب في الهوى فناظره أضرى وقلبيَ أضرع

وقلت:

تملَّك فكرُه رقَّ المعاني فما أضحى يُراع له يَراع
وليس للفظه في نظم معنى يحاوله امتنانٌ وامتناعُ

وقلت:

دُهْمُ ليلٍ تسعى وشُهْبُ نهارٍ ولها في مسارح العمر مرعى
أثّرت في الفؤاد بالهمِّ قنعا وأثارت في الفَوْدِ بالشيب نقعا

وقلت:

ولىّ شبابي والآمال مقبلٌ فالشيب قد راع والإمهال قد راعى (٥٧ آ)
وما انجلى ليلُ همّي في مدى همَمي ببارق الشيب لما عاد لمّاعا

وقلت:

سرقاتُ الأديب بعض المعاني جوَّزوها في مذهب الشعر شَرْعا
لكن اللفظُ لا يجوز وهذا قولُ قومٍ من قبل ذا العصر صرعى

وقلت:

يا مانحي ذلَّة الخضوع ومانعي لذّة الهجوع
ما سرَّ قلبي انهتاك سرِّي والذنب في ذاك للدموع

وقلت:

لي في الدجى الساجي حنين الساجع وتطلُّع الراجي ورود الراجع
ولكم رعت عيني السُّها لسهادها بتذلُّل الداري بيأس الدارع
وأطلت تعدادي لتعزيزي وما لنحيبي ( ) إجابة سامع[1]
نفسي الفداء لمن غدا بين الورى قد خصَّه الباري بحسنٍ بارع
أظمى الحشا وحمى زلال رضابه هل لي لشافي ريقه من شافع

(١) كلمة غير مقروءة لعلها: السامي، ليتم الجناس بينها وبين سامع.

wadod.org

(٥٧ ب)

وقسا ولم يعطف لشكوى صبِّه يا عزَّة ( ) وذلَّ الضارع[١]

وقلت:

مليكٌ غدت أسيافه من عدوه به كلَّ يوم في قرىً وقراع
له إن دعته للسماح بواعثٌ تفرُّد واعٍ إذ تَفِرُّ دواعي

قافية الغين المعجمة

قلت:

يروغُ فؤادي بالجفا ويزيغ ولما أريغ الوصل منه يروغ
له نار خدٍّ زادها الصُّدغ عقربا فقلبي لذيعٌ منهما ولديغ
يكلفني ما لا أطيق وقد غدا يَسُومُ الرضا قلبي فكيف يسوغ
إذا لم أصرِّح بالوصال فإنَّه بليدٌ وإن جاء العتاب بليغ

وقلت:

بيني وبينك شيطانُ الجفا نزغا يا بدر تمَّ بأفق الحسن قد بزغا

(٥٨ آ)

ويا غزالاً سلا عشاقه فزعاً من هجره، وفؤادي منه ما فرغا
هذا عذولي الذي قد بات يعذلني لقد هذى ولغا كالكلب إذ ولغا
لأن وجدي إذا ما رمت أحصره لم يبلغ العشر من معشاره البلغا

وقلت:

له وجنةٌ سبحان منبت وردها ليبدي لطيف الصنع في ذلك الصبغِ
وما شقَّ قلبي غيرُ شعرةِ خدِّه فما جبر ذاك الصدع مني سوى الصدغ
وإني قنوعٌ إن أصبت عناقه فإني لا أبغي إذا نلتُ ما أبغي
دعوه يرى الشكوى إليه مضاعةً فللصبِّ أن يلغو وللحِبِّ أن يُلغي

وقلت:

وحقِّك لم اسمع وعذري واضحٌ ملامَ فتىً في صحةٍ وفراغ
وأين إذا ما كنت في الحكم منصفاً مطال بلاغي من مطالب لاغ

(٥٨ آ)

(١) بياض في الأصل، لعله كلمة: الضاري، ليتم الجناس بينها وبين الضارع.

wadod.org

قافيـة الفـاء

قلت :

لـــو أنّ دمعـــي إذا نهنهتـــه يقـــفُ كفـاه زجـري فيمـا يجـري ولا يكـفُ
لكنـه قـد عصـانـي فـي الغـرام فمـا يـرى علـى خُلفـه فـي شـأنـه خلـف
يا قلب لا تسأل السُّلوان ( )[1] بـالصبـر ينتصـر العـانـي وينتصـف
ولا تـرومـنَّ مـن ريـم الحمـى بـدلاً فسـوف تنكشـف البلـوى وتنكسـف

وقلت :

تُـرى مـن أجـاد الـدرُّ فـي ثغـرهـا رَصْفـا ومـن راح يسقـي الـراح قـامتهـا صِـرْفـا
ومـن صـفَّ جيش السحـر فـي لحظـاتهـا فضـاعـف فيهـا الحسـن إذا زادهـا ضعفـا
فكـم قلبـت قلبـاً وكـم قـد حشـت حشـاً وكـم أوجدت وجداً وكـم طرفت طرفاً

من مديحها :

إذا نـــابهـــا خطـــبٌ وأعمـــل رأيـــه أفـاض عليهـا منـه فضفـاضـةً زعفـا
(٥٩ آ)

وكـم قـد أتـى عـافٍ فمـا عـافَ ورده وكـم عـفَّ عـن وزرٍ وكـم خطـلٍ عفَّـى
لـــه قلـــمٌ حـــاط الأقـــاليـــم خبـــرةً فلـم تخـش مـن تصـريفـه أبـداً صـرفـا
سيقفـــو خطـــاه أهـــل كـــل سيـــادةٍ فـلا غَـرْوَ مـن ربِّ القـريـض إذا قفـىّ
حـوى منطقـاً لـو قيـس قُـسٌّ أمـامـه لقيـل لهـم هـذا قيـاسكـمُ خلفـا
وكفـاً إذا أبـدت نـدىً خجـل الحيـا وجـادت بمـا يكفـي العفـاة ومـا كفّـا

وقلت من أبيات :

وكـم مـن قصيـدٍ فـي عـلاك زففتهـا بـدرِّ نظـامٍ مـن عُـلاك ( )[2]
متـى مـا جـلا ألفـاظهـا الغُـرَّ منشـدٌ علـى شـاعـرٍ يصفـع «قفـانَبْـكِ» فـي القفـا

وقلت :

جنيـت وعـاقبـت الفـؤاد وطـالمـا جنيـت ثمـاراً صحبتـي وقطـوفـا
ولـي ديـن ودٍّ قـد نسيـتَ وفـاءه سَيُـوفَـى إذا سَـلَّ العتـاب سيـوفـا

وقلت :

قـوامهـا عـامـلٌ لكـن علـى تَلَفـي وكـم هَفَـوْتُ إلـى مـا فيـه مـن هَيَـفِ

---

(١) كلمة مطموسة، لعلها: مِنْ أَحَدٍ.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: مُفَوَّفا.

wadod.org

(٥٩ ب)

حوراء قد حيرت في الحسن واصفها ... إن ينكشف وجهها للشمس تنكسف
تظلّ تبسم إن أرخت ذوائبها ... فالدرُّ في صدفٍ والبدر في سُدف
أصبحت فيها غريماً للغرام ولم ... أجد أسىً للأسى فيها ولا الأسف

وقلت:

يا عاذلي في هوى عيني مُحجَّبةٍ ... خَفْ سحر ناظرها فالسِّرُّ فيه خفي
ودِّع فؤادي ودعه نصب مقلتها ... إياك تدخل بين السهم والحقدف

وقلت:

راحٌ إذا النعمان شعشع صرفها ... ولي بها صَرْفُ الليالي وانصرفْ
وإذا انجلت جلت الهموم فما ترى ... شيئاً سواها في الزمان شفى وشف
فحبابها في الكأس يرقص فرحةً ... يا حسن ما صفَّى لآلئه وصف
من كفِّ ساقٍ ساقَ للصبِّ الهوى ... فإذا أدار له المدام هَفَا وهف
لي ناظرٌ فيه يصدُّ عن الكرى ... وعدمته لما جفا إن كان جف
حركت نار الحبّ مذ أسكنته ... في خاطرٍ كم في هواه عفا وعَفْ

وقلت وفيه نكتةٌ نحوية:

لا تجمع الدينار واسمح به ... ولا تقل كن في حمى كنفي
ما الدهر نحويٌّ فينحو الهدى ... ويمنع الجمع من الصرف

وقلت:

معذِّرُ قال لنا حسنه ... ماذا الذي يأتي به واصفي
والصبح ما فارق فرقي وما ... انفكَّ الدجى أو سال في سالفي

(٦٠ آ)

قافية القاف

قلت:

تروق لعيني في الظلام بروق ... تسوق فؤادي للبلى وتشوق
وذي مقلةٍ أمسى يفوق سهمها ... ويسمو على بدر السَّما ويفوق
ولم يرع لي وداً وأصبح في الهوى ... يعقُّ طلابي وصله ويعوق
له مبسمٌ كالراح قد راح طعمه ... ففي القلب من ذاك الرحيق حريق
وآفةُ قلبي طرفه ثم عطفه ... فذاك وهذا راشقٌ ورشيق
ولي خاطرٌ يخشى العيون لأنه ... يحقُّ عليه وجدها ويحيق

wadod.org

وقد ألفت عيني مورّد أدمعي ... فلي صحن خدٍّ بالخلوق خليق

وقلت:

أفديه من قمرٍ لم يُبق لي رمقاً ... كم من رحيق لماه في الحشا حرق

ما ينفع القلب من أفعى ذؤابته ... ونبل جفنيه دريقٌ ولا درق

(٦٠ ب) وقلت:

تنشّا لقلبي الوجد لما تنشَّقا ... نسيم صباً فتَّ العبير وفتَّقا

وأومى لعين حين أومض بارقٌ ... فأشرق جفني بالبكا حين أشرقا

وناحت بغصنٍ مورقٍ إذ سجا الدُّجى ... حمائمُ ورقٍ بتُّ منها مؤرَّقا

وبي أغيدٌ كم قد وشى بي إليه من ... حسودٍ فما أبقى ونمَّ ونمَّقا

وملكته رقِّي فما قرَّ خاطري ... ولا رقَّ لي يوماً ولا مدمعي رقا

وقلت:

قد أنزل الدهر حظي بالحضيض إلى ... أن اغتديت بما ألقاه منه لَقَى

يضوع عَرْفُ اصطباري إذ يُضيّعني ... والعود يزداد طيباً كلما احترقا

وقلت: (٦١ آ)

قافية الكاف

قلت:

أمالَكَ يا قلبي المتيم مالكُ ... ليُصبيكَ طرفٌ فاتن السحر فاتكُ

أرأيك أهدى مقلتي حين أصبحت ... تطيف بأقمارٍ جلتها الأرائك

فحتى متى هذا التمادي مع الهوى ... وحالُك في بيض الترائب حالِك

فعدّ ولا تفرح بعدِّ مطالبٍ ... لها عند أجفان المهاة مهالك

فكم عزمةٍ حلّت بعقد عقودها ... نفوس أسارى في هواها هوالك

ولا تلتمح أفقاً به الشمس غادةٌ ... من الترك أو ظبيٌ جلته الترائك

وقلت:

من ذا يطيق فكاكاً بعد ما نصبت ... لقبض أسراك من عينيك أشراكُ

وكيف أسلوك يا بدري وقد نظمت ... من درّ دمعي على الخدين أسلاك

إن اقتضى الحبُّ قتلي لا تكن عجلاً ... فإنَّ جفنك إنْ افتاك فتّاك

(٦١ ب)

وكيف يخفى عن الواشين لي كمدٌ ... والصبُّ ملء معه الهتّان هَتّاك

يا قلب ذبْ كمداً من نار وجنته ... فقد سباكَ عزيز الوصل سبّاك

wadod.org

وقلت:

يا من بحبل ولائه أتمسَّكُ ... وبذكره بين الورى أتمسَّك
أوليتني نعماً غدت تترى فما ... تُدرى وغاية شكرها لا تُدرك
وأفدتني فضلاً بكل نفيسةٍ ... يُشرى فجودُكَ في الورى لا يشرك

وقلت:

ومن أحلَّك في قلبي وحلاكا ... ما مال قلبي إلى خلٍ وخلّاكا
ولا مللتُ غرامي فيك يا أملي ... إلا ثناني بريقٌ من ثناياكا
فإن رأى شرعُ حبي فيك سفكَ دمي ... لا تخشَ من درك المقتول إدراكا
تا لله لولاك نظم الشعر غير فمي[1] ... لما غدت كاللآلى الغرِّ لولاكا
ما حاك كفي برود النظم فيك سدىً ... إلا وبدر الدجى معناك ما حاكى
متى يفزْ بسُراكَ الطرفُ في غسقٍ ... نادى المعنى لسان الحال بشراكا

(٦٢ آ) وقلت:

أضاع نسكي عذارُ مسكِ ... فكيف تركي لحاظ تُرْكي
ذي مبسمٍ قد سلكت منه ... طرق غرامي بصوء سلك
تنكى سهام الجفون منه ... ومقلتي لا تزال تبكي
قضى على أدمعي بسفح ... يقضي به في دمي بسفكِ
وشكَّ قلبي برمح قدٍّ ... قدَّ فؤادي بغير شكِّ

وقلت:

سُكر الكئيب المعنى من مُحَيَّاكِ ... لا ما تجرَّع صرفاً من حُمَيَّاكِ
وما يظلّ الفتى ان ( ) ... ( ) معناك أو يهدي معناكل[2]
يا غادةً في الحشا والطرف يطلبها ... بالله رُقّي على البالي أو الباكي
وما غدا جفنها شاكي السلاح سدىً ... إلا ليهلك هذا الخاطر الشاكي

وقلت:

أذاب الضَّنَى جسمي سلمتِ من الردى ... وروّعني يومُ الفراق رعاكِ
وكم أودع التوديعُ والصبر نازحُ ... فوادح شاكٍ في الفؤاد حشاكِ

---

(١) هذا الشطر مكسور الوزن، ويصح لو قلنا:
لولاكَ ما نظم الأشعارَ غيرُ فمي

(٢) كلمتان مطموستان في هذا البيت.

wadod.org

قافيـة الــلام

قلت:

للمــرء فــي الــدهــر إغفــاءٌ وإغفــال ... عمــــا يــــراه وأهــــواءٌ وأهــــوال
أليــس يــديــر بنــو الــدنيــا وزخــرفهــا ... بــــانّــــه مــــا مــــع الإبطــــاء إبطــــال
وإنَّ طــالبهــم بــالمــوت يــدركهــم ... وليــس مــع كثــرة الامهــال إهمــال
والكــاتبــان علــى فعــل الخــلائــق لــم ... يلحقهمــا فــي مــدى الإمــلاء إمــلال
رزقٌ يضيــق وفعــلٌ عنــد كــاتبــه ... يحصــى فــذلــك سَجَّــانٌ وسجّــال
وعيشــةٌ مــا صفــت إلا وكــدَّرهــا ... مــن حــادث الــدهــر أوجــاعٌ وأوجــال
(٦٣ آ)

والمــرء بعــد الفضــا يفضــي إلــى جــدثٍ ... ذنــــوبــــه فيــــه أعــــلالٌ وأغــــلال
لعلّــــه وعســــاه أن يكــــون لــــه ... مــــن ربِّــــه بعــــد ذا الإفضــــاء أفضــــال

وقلت:

بيــن القضيــب وبيــن قــدِّك نسبــةٌ ... فيهــا يقــوم أخــو الهــوى ويقــول
يــرتــاح ذا ويميــد مــن ريــح الصَّبــا ... وتهــــزُّ ذا راح الصِّبــــا فيميــــل

وقلت في مليح تاجر سفّار:

وتــــاجــــرٍ لــــم يقــــم بــــأرضٍ ... وعــــادة البــــدر الانتقــــال
أفــرط فــي حسنــه فــأضحــى ... أحمــــالُ أجمــــالــــه جمــــال

وقلت من قصيدة:

سلــوا الــدمــوع فــإنَّ الصــبَّ مشغــول ... ولا تملُّــوا ففــي إمــلائهــا طــول
واستخبروا صادحات الأيكِ عن شجني ... هــل فــي الغــرام الــذي تبــديــه تبــديــل
وهــل لمــا ضمَّــت الأحشــاء بعــدكــم ... مــن الجــوى عنــدمــا تحــويــه تحــويــل

وقلت: (٦٣ ب)

ذكــر البــان بــالعقيــق وضــالَــهْ ... عنــدمــا شــام بــرقــه فــأضــا لَــهْ
واعتــراه إلــى الــديــار حنيــنٌ ... كــاد يقضــي أو قــد قضــى لا مُحــالــه
أيّ عيــشٍ يهنــا بقــولــي عســاهــم ... والأمــانــي علــى المحــال مُحــالــه

منها:

وكــأنــي بــه تخيَّــل دمعــي ... إنَّــهُ قــد أســألــه فــأســالَــهْ
وأذاب الفــؤاد بــالــوجــد حتــى ... رقَّ ممــا بــه العِــدى والأســى لــه
مــا فــؤادُ المحــبِّ إلا مــذابٌ ... ودمــوع المشــوق إلا مُــذالــه
وكــلامُ العــذولِ إلاّ مــلامٌ ... ونفــارُ الحبيــب إلا مــلالــه

wadod.org

ومنها في المديح:

ضرَّف النـاس كيـف شـاء اقتـداراً ... بيـراعٍ للجـود والبـأس آلـهْ
فهـو ريـب المنـون ربُّ الأمـاني ... وهـو مبـدي الهـدى مبيـد الضـلاله
بنـوالٍ يهـدى إليـك جـزيـلاً ... ومقـالٍ يبـدي لـديـك جـزالـه

وقلت مع لزوم الواو (٦٤ آ)

يـا منتهـى قصـد المحـب وسـولِهِ ... لـك نـاظـرٌ يـأبـى وصـول وصـولِهِ
مـا ينفـع العـانـي خضـاب سلـوّه ... ونصـولُ جفنـك قـد قضـت بنصـولـه
أسفـي علـى زمـنٍ تقضـى بـالحمـى ... بـالنيّـريْـن شمـوسـه وشمـولـه
لـو أنّ حظـاً فـي الغـرام لأهلـه ... لاختـصَّ كـلَّ قبيلـةٍ بقبـولـه
أيـن المـذلَّـل والمُـدلَّـلُ فـي الهـوى ... شتـان بيـن ملـومـه وملـولـه
لـو جـاد للمُضنـى بقبلـة ثغـره ... لأراح حـرَّ غليلـه وغلـولـه
ولمـا تعلَّـق إذ تـأَلَّـق بـرقـه ... طـرفـي بـذيـل همـوعـه وهمـولـه

وقلت مع لزوم الياء:

لـو كـان يجمـع للمشـوق المبتلـى ... فـي الحـبِّ بيـن جمـالـه وجميلِـهِ
لافتـكَّ اسـر الصـبِّ مـن نـار الجـوى ... وشفـاه مـن أغـلالـه وغليلـه
لكـن أراد بـأن يُـري أهـل الهـوى ... فـي الحـبِّ بـأس نـزالـه لنـزيلـه
مـن ذا يناظـره علـى سفـك الـدّمـا ... إن جـاءه بـدلالـهِ ودليلـه

وقلت: (٦٤ ب)

أُنعِّـم روحـي بـالشقـاء عليكـمُ ... ولا أتمنـى أنْ يحـول نحـولـي
وكـم شمتُ بـرق الـذلّ فيكـم فلـم أجد ... كـلامِـعِ ذُلٍّ مـن كـلام عـذولـي

وقلت:

تجنـب ولاة الأمـر لا تقـربنَّهـم ... إذا شئـت أن تمشـي علـى غيـر منـوال
وإن خفت لوماً في سؤال امرىءٍ فكمْ ... مـلام سـؤالٍ فـي مـلامـس والِ

وقلت:

أيـا صبـح شيـبٍ لاح فـي ليـل لمتّـى ... دليـل الهـدى أصبحـت خيـرَ نـزيـلِ
فكم قد رعى ساري الظلام وما ارعوت ... فـراقـدُ ليـلٍ مـن فـراق دليـلَ

وقلت:

لله قـومٌ حمـونـي ... مـن حـادثـات الليـالـي
صـابـوا وصـالـوا وصـانـوا ... كـذا جنـاس المعـالـي

وقلت وفيه توريةٌ:

wadod.org

ورُبَّ نـديـم غـاظـه حيـن جـادَهُ ... مـن القـوم غيـثٌ دائـم الهطـل بـالنَّطـل
فقلـت لـه تـأبـى المـروءة أننـا ... نُخلّيـك يـا بستـانُ فينـا بـلا نَخْـلِ

قافيـة الميـم

قلت:

يـا مـالكـاً مـا عـراه فـي النـدى نـدمُ ... وسيـداً فـي بقـاه للعـدى عـدمُ
لا تحسبّـن ودادي جـاء عـن ملـقٍ ... مـا كـلُّ شحـمٍ تـراه فـي الـورى ورم
فـدع جفـايَ وإن أفتـى بـذاك فتـىً ... أو نـصَّ رفـض ودادي أو حكـى حكـمُ
وخـلِّ مـن شـاء أن تبغـي منـاضلتـي ... يضـقْ بمجمعنـا عنـد اللقـا لقـم
مـن كـل فَـدْمٍ جبـان القلـب ذي بخـلٍ ... فمـا يكـون لـديـه فـي الكـرى كـرم
لا فضـل علـمٍ ولا وجـودٍ لهـم فمتـى ... رأوك تبـدى لـم حسـن الـرجـا رجمـوا
متـى رأيـت عقـاب الجـو كـاسـرهـا ... عنـد الشـدائـد أو عنـد الـرَّخـا رخـم

وقلت:

لئـن كـان طـرفـي فـي جمـالـك بـاهتـاً ... فلـي خـاطـرٌ فـي الحـبِّ أغـرى وأَغْـرَمُ
وإن كنـت أذكيـت الجـوى بمـدامعـي ... فنـارُ الهـوى فـي القلـب أضـرى وأضـرم
(٦٥ ب)
وإن كان ما بي عنك في الحب خافياً ... فـلا شـكَّ أنَّ الله أعلـى وأعلـم
وإن كنـت تختـار المُنـى فـي منيتـي ... فـو الله إنّ المـوت أسلـى وأسلـم

وقلت:

إذا لثمتُـكَ يـا بـدر التمـام فمـا ... أرضـى نجـوم الثـريـا أن تكـون فمـا
أهـوى لآلـي ثنـايـاك التـي بهـرَتْ ... فكلمـا ابتسمـت نظمتهـا كَلِمـا
شغلـت فكـري بـأيـام الجفـا عبثـاً ... فقلَّمـا أمسكـت فيهـا يـدي قلمـا
وكنت قد صُغتُ في حَال الوفا مدحاً ... فنـدَّ مـا جمعتـه فكـرتـي نـدمـا

وقلت:

مـذ نـمَّ دمعـي بسـري فـي الأنـام نَمـى ... وحيـن هـمَّ بـأن يُجـري الـدمـاء هَمَـى
ذو مقلـةٍ سهمهـا يُصمـي الفـؤاد فـإن ... رمّ التجلُّـد مـا تـوهـي الجفـون رمـى
لـو لـم يكـن جـائـراً لمـا تحكـم مـا ... ذمّ المعنّـى ومـا أبقـى لـديـه ذمـا
مـا ضـرَّه بعـد نـأيٍ لـو ألـمَّ ولـو ... لـمَّ المُشَعّـثَ مـن قلبـي بـرشـف لمـى
يا موقف البين جمرُ الشوق في كبدي ... طـمَّ الحشـا ودمـوعـي بَحْـرهُـنَّ طمـى

wadod.org

(٦٦ آ)

فذاك في القلب مذ شَبَّتْ لوافحه ... عمَّ الفؤاد وأخشى أن يكون عمى

وقلت:

سلا ماذا الذي منع السلاما ... سليمى إذ هفت ريح النعامى
وقولا للمدامع من بلاها ... بأن تدمى محاجرها دواما

منها:

ومذ أفضت إلينا الريح فضَّتْ ... ختاماً عطَّرت منه الخياما
فهل سحبت بليلٍ حين مرَّت ... لها ذيلاً بليلاً في الخزامى
فشبت نار قلبي حين شنَّت ... عليها غارةً نفت المناما
فضقت بها اضطراماً واضطراباً ... وذبت بها اصطلاءً واصطلاما

وقلت:

يا فؤادي بالله لا ترمني في ... حبٍّ وسنان ما أنام الأناما
فعيون الأتراك أعظم قدراً ... أن تُرامى سهامها أو تُراما

وقلت:

أهوى معاطفه وأخشى أهله ... فبليتي من قومه وقوامه
ألف النِّفارَ فما لقلبي مطمعٌ ... حتى ولا في سلمه بسلامه
نشر الذوائب عند رشف رضابه ... فشغى الفؤاد بظَلْمه وظلامِهِ

(٦٦ ب)

وأذاب بالاحزان قلبي أدمعاً ... من منقذي من غمِّه وغمامه

وقلت:

تجنب إذا عاديت من كان شاعراً ... فإن كلام الشعر شرُّ كُلومِ
وكم لبني الآداب إن حاولوا الهجا ... مسارح لومٍ في مسار حُلومِ

وقلت:

يا قمراً عندما تلثَّمْ ... حدُّ اصطباري به تثلَّمْ
وشادياً كلما تغنى ... نفوس عشاقه تغنَّم
سألت وصلاً فقلت حتى ... يظهر لي أنه تحتَّم
أليس وصل المحب أولى ... إن استحق الوصال أو لم
قدرك أغلى هوىً وأعلى ... وأنت بالمستهام أعلم
لا تحسب الصبَّ قد تسلَّى ... فهذه مهجتي تسلَّم
فالصبر عن خاطري تعلّى ... والقلب ذلَّ الهوى تعلم

wadod.org

قالوا: سمعت الوشاة، كلاّ لا بل فؤادي جوىً تكلَّم (٦٧ آ)

والحبُّ من قتلتي تبرّى ومن طلاب الوفا تبرَّم

وكتبت إلى بعض الأصحاب:

يا من إذا ما أتاه أهل المودة أَوْلَمْ

أنا محبُّك حقاً إن كنت في القوم أَوْ لَمْ

قافية النون

قلت مع لُزوم الياءِ:

تهول خطوب الدهر ثم تهونُ نعم ويزول البؤس حين يحينُ

فلا تتخذ إلاّ التصبُّرَ صاحباً يزيدك فخراً في الورى ويزين

ولا تبغ إلا جود من راح جودُه يعيد الذي تختاره ويعين

ولا تتبع من بات من سوء رأيه يَشيد البنا والعرضُ منه يَشين

وعوِّد يديك البذل بالمال إنَّهُ يبيد إذا حصَّلته ويبين

وإياك عزماً في التقى غير جازمٍ يليه فتورٌ لا يزال يلين

(٦٧ ب) وقلت مع لزوم الواو:

فتورٌ في جفونك أم فتونُ لها في الفتك بالمُضنى فنونُ

إذا بعثت له غارات وجدٍ فلا حصنٌ تفيد ولا حصون

ولو صحَّحفتُ حين هويتُ لحظاً لكنت أرى العيون هي الغبون

وأعطافٌ تثنَّت أم غصون الـ ـرياض ترنّحت منها غصون

إذا طار الفؤاد لها اشتياقاً فما عند الركون لها ركون

وكتبت مع هناب زجاج أهديته إلى بعض الأصحاب:

لقد أتى العبد أمراً واضحاً حسناً أهدى هناباً لأن البغضَ منه هنا

تشفُّ أحشاؤه عما تضمَّنَهُ فَيُكسب العينَ منه بهجةً وسنا

قد أحكمته يدا صناعه فغدا يستوقف الطرف حسناً أن يرى وسنا

لو حاكمته أواني ذا الأوان إلى قاضٍ لقال أنا من خيرهن أنا

وقلت:

سلوا شادِنَ الجرعاء عنه إذا عنّا وعن قدِّه ورق الحمام إذا غنى

wadod.org

(٦٨ آ)

وقُصُّوا على سمعي أحاديث حسنه ... ليذهب عني في الهوى كلما عنّى
حبيبٌ إذا ما افترَّ بارقُ ثغره ... فسل عندها كم أنشأت مقلتي مُزنا
محياه بدرٌ والرياض خدوده ... فطلعته تُجلى ووجنته تُجنى
ولو رأت الأسيافُ فتكة طرفه ... لما اتخذَتْ من بعد أجفانه جَفنا

منها في المديح:

تجانس في كفيه فضلُ عطائه ... فيسراه فيها اليسرُ واليُمْنُ في اليُمنى
فكم قد كفت أمر الكتائب كتبه ... ونابت عن الرايات آراؤه الحسنى
وكم سدَّ من ثغرٍ وكم ساد معشراً ... وكم سنَّ معروفاً وكم مطلب سنى
وكم جاد بالنعمى وكم جد في العلى ... وكم منةٍ أولى العُفاةَ وما مَنّا

وقلت:

نزّهت طرفي في وجه ظبيٍ ... في كلّ وقتٍ لي منه مِنَّهْ
لم أشق من بعدها لأني ... نعمت في وجنةٍ وجنَّه

وقلت في جملة مرثية:

يا راحلاً عنا وقد ... أسر الحشا منا وعَنَّى
لله كم قد عزّ فيك ... عزاً وحُزنا فيك حُزنا

وقلت:

وإخوانٍ جفوني في بلائي ... فها أنا لا أعان ولا أعاني
نأوا عني وما سمحوا بقرضٍ ... فها أنا لا أدان ولا أداني

(٦٨ ب)

أيّ خطبٍ به رماني زماني ... ودهاني بالبُعدِ بعد التداني
كنت من قبل حادثات الليالي ... بالأماني ونيلها في أمان
أقطع العمر باتصال سرورٍ ... وعذاب المجون عذب المجاني
أيها النازحون سرتم فسرّي ... عمرته الأحزاب من أحزاني
كم كتمت الهوى وما كنت أدري ... أن شأني في الحب يفضح شاني
كان قد رقّ لي العذولُ فلما ... غبتمُ بعد أن رثا لي رثاني

وقلت:

رعى الله عهداً مضى بالحمى ... بلغت الأماني به في أمانِ
وأيام أنسٍ تقضَّت بكم ... كأحلام عانٍ بأحلى معاني

وقلت:

wadod.org

المجد في كسب المعالي ذو سنا فاسلك إذا ما رمته سنن السننْ
فاجهد بأن نمسي وتصبح ذا هدىً في الله مالك في المحارم من هُدَن
وإذا دعاك أولو المآرب لا تكن جبلاً رسا واتْقَدْ لذاك بلا رسن
(٦٩ آ)

والصبر في حال الردى أحلى جنىً فاجعل لنفسك منه في البلوى جُنَن
واسمح ببذل المال لا تكُ باخلاً واظهر به لا تغدُ فيه كَمَنْ كَمَنْ
فجميع ما في الكائنات على فنا كادت بهذا الورق تسجع في الفنن
وإذا غدوت عن القوافي في غنىً فكذاك لا تنصبُّ نحو فتىً فتن
فحذار من حكم الغرام فإنه فرض الشُّهاد وسنَّ تحريم الوسن

قافية الهاء

قلت:

ما عند أهل الهوى فيما رأَوْا شَبَهُ إن البدور لها من حسنه شبه
وما لنرجس روض الحزن إن نظرت أجفانه السود طرفٌ قطُّ ينتبهُ
وإن تطلَّعَ في ليل الذوائب ما للبدر في الحسن وجهٌ قطُّ متّجه
يا ويح خالي حشاً أضحى يُعَنفني ولو رأى خاله ما عمَّه عَمَهُ
ولو يكابدُ أشواقاً أكابدُها ما شفَّه في ملامي بعدها سَفَهُ
(٦٩ ب)

ولو رآه وقد هزَّت معاطفه الصَّبا غدا وله من وجده وَلَهُ
ولو أصاب الثرى قحطٌ صببتُ به دمعي لأضحت به من نزِّه نُزَه

وقلت:

عيناك تُغمد في الأحشاء نصلاها ونار هجرك إن أعرضت نصلاها
ومقلتي فيك أجراها وسهَّدها جفاك لي وبهذا تمَّ أجراها
ملكتَ نفسي بحسنٍ لو أضفت له الحسنى لأصبحتَ موليها ومولاها
هانت لديك وقد كانت مكرَّمةً على الذي قبل أعلاها وأغلاها
وإنما طلبتْ عزاً فكان لها ذلاً فألجأها أن تنكر الجاها

وقلت:

خطرات قدِّك بالقنا من شبَّها وأتى إلى جمرات خدِّك شبَّها
يا صاحب الطرف الذي في قتلتي لما تنبأ في الجمال تنبها
هي مقلةٌ كحلاء يقبل أمرها في السهد مني جفن طرفٍ أمرها

wadod.org

إن أشكُ منه الفجرَ هوَّم للكرى عجباً وغالط بالوصال مُمَوِّها

(٧٠ آ)

وقلت:

قد أنكرت أنّ الغرام ودلَّها ما استأسرا قلب المحب ودلَّها
وهي العليمة أنَّ عزّ جمالها أفتى بقتل المستهام ودلها
قالت أيسلك في السلوِّ لهالها قلبٌ ملكناه فقلت لها لها

وقلت:

لقد زدت في برّي إلى أن أعدتني بصدق المنى في كل خيرٍ أُرجّيهِ
أُحقّق تنويلي إذا ما عَزَمْتَهُ وأبصر تنويهي إذا بتَّ تنويه

وقلت:

ما أنت يا قلبي الذليل بمُكرهِ فعلام تُصلى في الغرام بمَكْرِهِ
هيهات ما أنا والحبيب على السّوى شتان بين مدلّلٍ ومدلّله
بي شادنٌ قد لذَّ لي في روضة الـ ـخدّين منه تفكري وتفكهي
ذو ناظرٍ ساجٍ كحيلٍ لم أحُلْ عن أمره يوماً بجفنٍ أمرَهِ
خدّي اشتكى دمعي لنا عن طرفه ومتى يَرقُّ مهوِّم لممَوَّهِ

قافية الواو

(٧٠ ب) قلت:

سكرتُ بحبِّ ماله في الهوى لهوُ فلا خاطري خلوٌ ولا العيش لي حُلْوُ
وها أنا في أسر الكآبة والجوى أليف العَنا صَبٌّ حليف الضنى نضو
ونفسي به في نَشوةٍ غيرِ نَشْأَةٍ فلا صحَّ لي من بعدها في الورى صحو
وهاك يدي أن التصبر خاننـي فليس له خطٌّ يمدُّ ولا خطو

وقلت:

إذا كنتَ لا تقوى على مضض التَّقوى فمن أين تنجو من يَدَيْ عالم النَّجوى
وكيف تُرجّي في المعاد تخلُّصاً إذا اضطرت الدعوى إلى من له العدوى
وترتاح إن راحت سليمي وسلمت وسعدك من سعدى وعلياك من علوى
وتحمل وزراً منه يَذْبُلُ يذبُلٌ وحار حراً فيه ورُضَّ به رضوى

(٧١ آ)

وتطمع في دار السلام وسلمها وهيهات ما مأواك في جنة المأوى

wadod.org

بلى ربما عفّى الآله ذنوب من ... يشاء ويوليه على ما به عفوا
فيصحب أصحاب اليمين إلى الرضا ... وأعطافُه من تيهه تنثني زهوا
وما ذا بحقٍ بل بفضلٍ إذا دعا ... مراماً فما يزورُّ عنه ولا يزوى
هو الفاعل المختار فيما يشاؤه ... وهذا الذي منه عقول الورى نشوى

وقلت:

سلبتَ قلبي غمض عيني ... فلا هُداي ولا هُدُوّي
وزدت في اللطف بي إلى أن ... سللت من خاطري سلوّي
ومذ تحكمتَ بِنْتَ عني ... ودنت بالبعد من دنوّي
ودمعُ عيني بسرٍّ وجدي ... نمَّ وقد راح في خلوّ
وسمتني بالملول ظلماً ... وسمتني الخفض من علوّي

قافية الياء المثناة من تحت

(٧١ ب) قلت:

عداد سنيّ في العلوم سنيةٌ ... ورأي اشتعالي في اشتغالي وريُّهُ
فيا حُسنَ شيءٍ ما غدوت أرومُه ... فحالي أراه فيه وهو حليُّهُ
ونادي مثرٍ بالفوائد آهلٌ ... لأن ثراه من نداه ثريُّهُ
إذا لمعت فيه البروق بنكتةٍ ... يشيمُ سناها ماهداً ألمعيُّه

وقلت:

لقد كان حالي بالتواصل حاليا ... فأصبح بالي بالتباعد باليا
وإن أرسلتْ نفسي سهامَ تلفُّتٍ ... لقربيَ أخطت من مرامي مراميا
أرى كلَّ برقٍ خلَّبٍ بات خالباً ... ضميري وإن أسى من الريِّ خاليا
وأبصرُ محبوبي لقلبيَ سالباً ... ولم أر قلبي ساعةً عنهساليا

وقلت:

دع الحبَّ واهرب ناجياً من نجيِّهِ ... ولا تتعرض دانياً من دَنِيِّهِ

(٧٢ آ)

وإياك خدّاً راح كالموت أحمراً ... لتسلم من وَرْدِيّه وَرَدِيِّهِ
ودع جفنك الهامي لقطر سحابه ... ينجيك من وَسْمِيِّهِ وَسَمِيِّه
فلو لاح لي يوم السلو أخو هوىً ... لودعته وارتعت من لوذعيِّه

وقلت حسبما اقترح عليَّ شيخنا العلامة شهاب الدين محمود تغمده الله بالرحمة

wadod.org

والرضوان في سنة أربع وعشرين وسبعمائة:

بقول الشافعيّ اعمل تحقّقْ ... مُناك فما ترى كالشافعيِّ
فكم في صَحْبه من بحر علمٍ ... ومن حبرٍ ومن كشّاف عِيِّ

وقلت أيضاً:

أرى في الجودريةِ ظبيَ أنسٍ ... فيا شغفي به من جَوْدَ رِيِّ
لبارقِ فيهِ سَحَّتْ سُحْبُ دمعي ... فقال الروض: إنَّ الجودَ رِيّي

وقلت:

أقول لمقلتي لما رمت في ... فؤادي حسرةً من عنبريّ
سلمتِ وبات قلبي في عذابٍ ... ألم تخشى[1] سؤالك عن بريِّ

وقلت أيضاً (٧٢ ب):

مليحٌ جاء بعد الحجّ يُذكي ... غرامي بالنسيم الحاجريّ
تلظَّت منه أشواقي بقلبي ... وقالت: عند هذا الحاج رِيّي

وقلت أيضاً:

مليكٌ كم سحابٍ سَحَّ لي مِنْ ... نَداهُ الهامعيّ الهامريّ
وقال السيف في يُمناه لمّا ... رأى الأعداء: من ذي الهامِ رِيِّي

[نهاية النص]

تصويب

ـ يرجى تصحيح الخطأ الوارد في العدد الأول ص ١٨٥ عنوان البحث (عبد الله بن عمر) بدلاً من (عمر بن عبد الله)

ـ كما يرجى تصحيح الخطأ الوارد في العدد الثاني ص ٦ السطر ١٦ يكون الصواب في طباعة الآية «لكل جعلنا . . . . .» بدلاً من «ولكل . . . .».

(١) ألم تخشى: لم يُعمل الشاعر الجزم بحذف حرف العلة للضرورة الشعرية.

wadod.org

إصدار خاص عن

الخط والمخطوط العربي

تعتزم «الذخائر»
وضمن نشاطاتها الثقافية
أن تصدر عدداً خاصاً
مكرّساً لدراسة وتوثيق
الخط والمخطوط العربي
وما يتعلق بهما، وتحت أبوابها الثابتة

وأسرة التحرير إذ ترحب بما يرد إليها من أبحاث
ودراسات وتحقيقات بهذا الشأن